14519.d.4(4.)

حاشية الاستاذ الفاضل النحرير
الكامل مولانا الهمام شيخ الاسلام
الشيخ ابراهيم البيجوري على مولده
العارف بربه القدير أبي
البركات سيدي أحمد
الدردير رضي الله
عنهما ونفعنا
بهما
آمين

BRITISH MUSEUM

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى الفضل والانعام الذى أنار الوجود بمولد سيد الانام والصلاة
والسلام على سيدنا محمد امام كل امام وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته
الكرام (أما بعد) فيقول ابراهيم البيجورى ذو التقصير غفر له مولاه الخبير البصير
قد طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان كتابة لطيفة على
مولد البشير النذير للعارف بربه أبي البركات أحمد بن محمد الدردير نفعنى الله
والمسلمين ببركاته وأعاد على وعليهم من صالح دعواته فاجبته لما طلب متوسلا
بسيد العجم والعرب فاقول وبالله التوفيق (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ
رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة ثم بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالخبرين
الشهيرين وهما خبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر
أو أجذم أو أقطع وخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله الخ مبنيا على حمل الخبر
الاول على الابتداء الحقيقى وهو الابتداء بما تقدم امام المقصود اذ الم يسبقه شئ
وحمل الخبر الثانى على الابتداء الاضافى وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود وسبقه
شئ أم لا وقد أخذ بعضهم من جملة البسملة ثلاث اشارات الأولى الاشارة الى
وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجوده صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة
الى وجود سائر الحوادث أما الاولى فهى مأخوذة من لفظ الجلالة لانه علم على الذات
الواجب الوجود واما الثانية فهى مأخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم
بجلائل النعم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم من أجل النعم علينا وأما الثالثة فهى
مأخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم بدقائق النعم ومعلوم أن ما عداه صلى الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظيما في نفسه فما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأتم وأشرف منها والكلام على البسملة كثير شهير فلا تطيل بذكره (قوله الحمد لله الواجب الوجود) اختار التعبير بالجملة الاسمية لانها تفيد الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وأيضا الاسمية هي الواردة في القرآن المجيد دون الفعلية (قوله الواجب الوجود) أي الواجب وجوده ومعنى وجوب وجوده ثبوته أزلا وابدا فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم وقد أتى رحمه الله بثلاث سجعات على الدال وكان عليه رضي الله عنه أن يزيد سجعة رابعة على الدال أيضا لاجل الازدواج فان كل سجعة بمنزلة شطر بيت الا انه رضي الله عنه تفرغ لما هو بصدده لانه أهم من ذلك وانما تدم السجعة الاولى مسارعة للاشارة الى المخالفة بين القديم والحادث وذلك لان الموجودات باسرها منها ما هو واجب الوجود وهو الله وحده ومنها ما هو جائز الوجود وهو ما سواه اذ جميع ما عداه تعالى مسبوق بالعدم لانه كان الله ولا شيء معه ولذلك ورد في الحديث القدسي وان تكلم في سنده كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني فالمراد من قوله مخفيا أنه غير معروف لعدم وجود من يعرفه وهذا هو المراد بعماء في عبارة من عبر به كقول صاحب الورد

* بعماء كنت به أزلا * ويؤخذ من قوله فأحببت أن أعرف الخ أن حكمة خلق الخلق المعرفة لان أفعال الله وان تنزهت عن الغرض والعلة لا تخلو عن الحكمة والا كانت عبثا ومعنى قوله فبي عرفوني فبار سالي للرسل عرفوني وقال بعضهم معنى ذلك فبمحمد صلى الله عليه وسلم عرفوني ووجه ذلك ان حروف فبي فيها عدة حروف محمد لان الفاء بثمانين والباء باثنين وجملتها اثنان وتسعون وهي عدة حروف محمد وهاهنا لطيفة وهي ان العلماء كادوا يطبقون على الطلاق واجب الوجود عليه تعالى مع أنا لا نعلم ورود ذلك في كتاب أو سنة صحيحة كما هو الشرط في أسمائه تعالى لانها توقيفية أي يتوقف اطلاقها على ورودها عن الشارع فاما أن يكونوا اطلعوا على ورود ذلك ومن حفظ حجة على من لم يحفظ واما أن يكونوا جروا على طريقة بعضهم وهي أنه يجوز اطلاق كل ما لا يوهم نقصا وان لم يرد على ان التحقيق أن محل التوقف على الورود في الاطلاق العلمي خلاف الاطلاق الوصفي والفرق بينهما في حق الحوادث ان عبد الله مثلا يطلق على كل أحد بالمعنى الوصفي ولا يلزم أن يكون عالما لكل أحد فتدبر (قوله الواسع الكرم والجود) أي الواسع كرمه وجوده وعطف الجود على الكرم من قبيل العطف المرادف لانهما بمعنى وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعلة وانما كان واسع الكرم

الحمد لله الواجب الوجود الواسع الكرم والجود

والجود لان نعمه تعالى لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى هذه السجعة اشارة الى صفات الافعال والى ان وجوده صلى الله عليه وسلم وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده لا وجوب عليه اذ لا يجب عليه تعالى شئ لانه الفاعل المختار كما هو مقرر فى محله (قوله المنزه عن الوالد والمولود) أى كما قال الله تعالى لم يلد ولم يولد فى هذه السجعة تلميح لبعض سورة الاخلاص ولا يخفى ما فيها أيضا من براعة الاستهلال حيث أشار الى ان كلامه فيما يتعلق بالولادة (قوله الذى بعث) انما عبر بالموصول وصلته ولم يعبر بالمشتق كما فى سابقه للتفنن مع ما فى التعبير بذلك من التفخيم والتعظيم و بعث وارسل بمعنى وانتحت منهما معا بعثر قال تعالى أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور والبعث حسى ومعنوى وما هنا من الثانى فلا يستلزم مكانا للباعث الذى هو الله تعالى وان كان المبعوث الذى هو الرسول فى مكان (قوله فينا) اى لنا ففى بمعنى اللام والضمير لنا معشر هذه الامة أعنى أمة الدعوة لا أمة الاجابة فقط والمراد بأمة الدعوة كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الايمان سواء اجاب أولى و بأمة الاجابة خصوص من اجاب الى ذلك فان قيل كما بعثه الله لنا معشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر ان رسلهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير لذلك قول صاحب البردة

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

اجيب بانه خصنا بالذكر لانه أراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة وهو خاص بهذه الامة على ان المسئلة خلافية وان كان التحقيق ما ذكر (قوله نبيه) بالهمز وتركه من النبأ وهو الخبر أو من النبوة وهى الرفعة ومعناه انسان أوحى اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فنبى ورسول فان أمر مع ذلك بالحكم بين الناس فخليفة كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق (قوله وحبيبه) أى محبوبه أو محبه فهو اما بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول و يحتمل أن يكون بمعناهما معا بناء على انه يجوز استعمال المشترك فى معنييه والمحبة فى الاصل هى الميل النفسانى وهذا مستحيل فى حقه تعالى فيكون المراد منها بالنسبة له تعالى لازمها وهو الرضى والتجلى باسرار الهية وتجليات ربانية فهذا هو معنى محبة المولى لعبده لتنزهه تعالى عن الميل الذى يكون بين المحب والمحبوب ومعنى محبة العبد لربه امتثاله لاوامره واجتنابه لنواهيه وقيل اخلاصه له فى عبادته وقيل معرفته (قوله محمدا) هذا الاسم أشرف اسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين وألذها سماعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد الانام ولذلك خصت به كلمة التوحيد ولم يسم قبله صلى

المنزه عن الوالد والمولود
الذى بعث فينا نبيه
وحبيبه محمدا

الله عليه وسلم بهذا الاسم الاخمسة عشر سموا به رجاء النبوة لعلمهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان وأن اسمه محمد والله أعلم حيث يجعل رسالته ويستحب التسمية بهذا الاسم محبة فيه صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم) أي رحمه رحمة مقرونة بالتعظيم وحياه كذلك والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه لكن لا ينبغي التصريح بذلك كما أشار اليه بعضهم بقوله

وصححوا بانه ينتفع * بذي الصلاة شأنه مرتفع
لكنه لا ينبغي التصريح * لنا بذا القول وذا صحيح

وقيل لا ينتفع بها لانه لم يخرج من الدنيا الا وقد افرغت عليه الكمالات كلها وردّ بانه ما من كمال الا وعند الله أعلى منه فلم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى في الكمالات كل لحظة كما اشير اليه بقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن المعنى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وقد رأى الشاذلي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فسأله عن معنى هذا الحديث فقال انها أغيان أنوار لا أغيان أغيار يا مبارك * وانما قرن بين الصلاة والسلام لكراهة افراد أحدهما عن الآخر عند المتأخرين وان لم يكره عند المتقدمين نعم هو خلاف الاولى عندهم (قوله بالآيات البينات) أي بعثا متلبسا بالآيات الواضحات والمراد من الآيات العلامات الدالة على بعثته مقرونة بالتحدي أولا فعطف المعجزات عليها من عطف الخاص على العام * ويحتمل أن المراد بها آيات القرآن فيكون عطف المعجزات عليها من عطف العام على الخاص ويحتمل أن المراد بها الامور الخارقة للعادة لا على وجه التحدي فيكون عطف المعجزات عليها من عطف المغاير (قوله والمعجزات) أي الامور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدي وخرج بقيد القرن بالتحدي الارهاصات والكرامات وغيرهما من سائر أقسام الامور الخارقة للعادة المجموعة في قول بعضهم

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه * الكرامة في التحقيق عن ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدورة * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

لكن زيد عليه السحر والابتلاء (قوله الباهرات) أي الغالبات لمن عارضها من

صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات الباهرات

الهرو هو الغلبة يقال بهره أى غلبه (قوله فاظهر به دينه القويم) أى فاظهر بسببه صلى الله عليه وسلم من بين الاديان دينه الذى لا اعوجاج فيه بحيث لا افراط فيه ولا تفريط والمراد من الدين هنا الاحكام الشرعية فانها تسمى دينا من حيث كونها مدينا لها ومنقادا وتسمى أيضا ملة من حيث كون الملك يمليها على النبى صلى الله عليه وسلم وشرعا وشريعة من حيث كونه صلى الله عليه وسلم شرعها لنا وبينها فتلخص ان الدين والملة والشرع والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار (قوله وهدى به الى الصراط المستقيم) أى وهدى بسببه صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم فهو على اضمار الى ويحتمل أن يكون على اضمار اللام ويحتمل عدم الاضمار أصلا فيكون متعديا بنفسه كما هو لغة الحجازيين والمراد من الصراط المستقيم طريق الحق وقيل ملة الاسلام وهذان القولان مرويان عن ابن عباس وهما متقاربان ويطلق الصراط المستقيم عليه صلى الله عليه وسلم ويطلق أيضا على القرآن ووجه التسمية بالصراط المستقيم فى ذلك كله كونه موصلا لما فيه النجاة (قوله وخصه بالشفاعة العظمى) أى لم يعطها لغيره فالباء داخلة على المقصور كما هو الغالب والمراد بالشفاعة العظمى الشفاعة فى فصل القضاء حين يشتد الفزع ويحصل الهول والجزع ويقول كل نبى مقرب اذا سئل فى ذلك اسئت اليها نفسى نفسى فاذا وجه اليه فى ذلك الخطاب قال أنا لها او يشفع فيجاب وحينئذ ينفتح باب الشفاعة لسائر الانبياء والعلماء والاولياء وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه فيه غيره ممن ذكر كما هو مقرر فى محله (قوله والمقام الاسنى) هكذا فى كثير من النسخ وفى بعض منها والمقام الاسمى وهو الانسب بما قبله والمراد الوسيلة وهى أعلى منزلة فى الجنة وروى أنها تشرق على جميع منازل الجنة كما أن الشمس تشرق على جميع الدنيا وعن مجاهد ان المراد به جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام أن المراد به جلوسه على الكرسى (قوله وأخذ على أنبيائه الخ) اى كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين بناء على ان المراد من الرسول فى هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحينئذ فتنوينه للتعظيم لا على ان المراد منه فيها أى رسول وحينئذ فتنوينه للتعميم فانه قد اختلف فى معنى الآية فقيل معناها انه تعالى أخذ الميثاق على كل نبى بالايمان بسيدنا محمد ونصره على تقدير مجيئه فى زمنه وقيل انه أخذ الميثاق على كل نبى بالايمان بمن يأتى بعده ونصره وعليه فلا خصوصية لنبينا بذلك لكن فيه تشريف له حيث أخذ

فاظهر به دينه القويم
وهدى به الى الصراط
وخصه بالشفاعة
المستقيم * والمقام الاسنى
العظمى وأخذ على انبيائه

على غيره ميثاق به ولم يؤخذ عليه لغيره لانه خاتم النبيين وكفى بهذا شرفا هذا وقال بعضهم كما فى شرح المواهب انه تعالى لما خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم أخرج منه أنوار الانبياء وكله بافاضة الكمالات والنبوة وأمره أن ينظر الى أنوار الانبياء تغشيهم من نوره ما انطقهم به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد ابن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به و بنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية والاخذ فى هذه الآية غير الاخذ فى قوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية لان الاخذ فى ذلك متعلق بتبليغ الرسالة و بالعبادة يوم أخذ الميثاق بالربوبية يوم الست بربكم والمراد بالاصر العهد وانما سمى اصرا لثقله والاصر فى الاصل الحمل الثقيل قال تعالى ولا تحمل علينا اصرا أى حملا ثقيلا (قوله المواثيق والعهود) العطف فيه من قبيل عطف المرادف لان العهد والميثاق بمعنى و يحتمل أن يكون من قبيل عطف العام على الخاص فان العهد أعم من الميثاق المفسر باليمين (قوله اتى جاءكم رسول الخ) تلميح للآية السابقة وليس اقتباسا لوجود التغيير الكثير وشرط الاقتباس عدمه ولما كان الميثاق فى قوة القسم أتى باللام تنزيلا للميثاق منزلة القسم (قوله مصدق لما معكم) أى من حيث التوحيد الذى مدار الشرائع عليه فلا ينافى أنه يخالف فى بعض الفروع كالتحليل والتحريم لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا يقال كيف يكون مصدقا لما معهم مع اختلاف الشرائع (قوله حتى يبلغ رسالة الملك المعبود) أى حتى يبلغ أمته ما أرسله به الملك المعبود من الاحكام فالمراد بالرسالة هنا ما أرسل به من الاحكام (قوله فلما أقروا بذلك) أى فلما اعترفوا بالايمان ونصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود (قوله اشهدوا) أى دوموا على علمكم بذلك واعترافكم به فالمراد بالشهادة هنا الدوام على العلم والاعتراف ويحتمل ان المعنى أخبروا أممكم بذلك ليعلموا وعليه فالمراد بالشهادة هنا الاخبار (قوله وأنا معكم من الشهود) اى وأنا عليكم من الشاهدين على ذلك فالله وملائكته يشهدون بذلك فهو تعالى من الشهود عليه والقصد بهذا زيادة التوكيد اعتناء بالمشهود له صلى الله عليه وسلم لا خوفا من كتمهم ذلك لانهم معصومون منه (قوله فمن تولى بعد ذلك) أى ما ذكر من أخذ المواثيق والعهود على الانبياء مما تقدم مع ما قبله (قوله على انه أفضل خلق الله) أى على الاطلاق انسا وجنا وملائكة وغيرها واستفيد من عمومه الرد على الزمخشرى فى قوله بتفضيل جبريل على ما يفهم من كشافه وحكى عنه انه رجع عن ذلك فى آخر أمره ولذلك قال صاحب الجوهرة

وأفضل الخلق على الاطلاق * نبينا فضل عن الشقاق

الواثيق والعهود * ان جاءكم
رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه حتى
يبلغ رسالة الملك المعبود * فلما
أقروا بذلك قال اشهدوا
وانا معكم من الشهود
فمن تولى بعد ذلك
خلق الله

والخلق بمعنى المخلوق فهو مجاز فى الاصل لكنه صار حقيقة عرفية والذى ارتضاه المحققون ان تفضيله صلى الله عليه وسلم بمحض فضل الله الذى لا معقب لحكمه لا بالمزايا التى اختص بها صلى الله عليه وسلم لان المزايا لا تقتضى التفضيل على التحقيق ولذلك يقولون يوجد فى المفضول ما لم يوجد فى الفاضل (قوله وأشرف رسل الله) أى وغيرهم بالطريق الاولى وفى التعبير بافعل التفضيل اشارة الى وجود الشرف فى سائر الرسل مع زيادته صلى الله عليه وسلم فكلهم عليهم الصلاة والسلام متصفون بالشرف وهو أشرف ولا يرد على ذلك ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى لا تفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك من الاخبار لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من تواضعه أو قاله قبل أن يخبر بانه أفضل أو أنه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص بالمفضل عليه وانما خص يونس بالخبر الاول لما يتوهم من ظاهر قصته المشهورة (قوله من أحبه) أى بان اطاعه بامتثال أمره واجتناب نهيه أو بان مال اليه بقلبه حقيقة لكن يرشح الاول المقابلة بقوله ومن عصاه وقوله أحبه الله أى عامله معاملة المحب لحبيبه بان يتجلى عليه باسرار الهية وتجليات ربانية وقوله ومن عصاه أى بان لم يمتثل أمره ولم يجتنب نهيه وقوله فقد عصى الله أى خالف الله لانه صلى الله عليه وسلم انما يأمر وينهى عن الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وحينئذ فمن عصاه فقد عصى الله ولا يخفى ما فى ذلك من مزيد شرفه صلى الله عليه وسلم وكان عصيانه تعالى مربوطا بعصيانه صلى الله عليه وسلم (قوله قال تعالى ان كنتم تحبون الله الخ) هذا استدلال على قوله من أحبه الخ وقوله أنا سيد ولد آدم الخ استدلال على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله ففيه لف ونشر مشوش لكن لا يظهر الاستدلال بالآية الا لو كان نظمها هكذا قل ان كنتم تحبون الله فأحبونى يحببكم الله فيكون فيها حينئذ ترتيب محبته تعالى على محبته صلى الله عليه وسلم كما هو المدعى الا أن يجاب بان المراد بالمحبة فيما تقدم الاتباع على ما مر وهذه الآية نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل فى قريش لما عظموا اصنامهم فى المسجد الحرام وهم يسجدون لها فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسماعيل فقالوا له انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وعن الحسن انه زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عملهم فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله ابن أبى لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما أحبت

النصارى عيسى فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) أى جميع أولاده فالاضافة للجنس المتحقق فى جميع الافراد واذا كان سيد أولاد آدم كان سيد غيرهم بالطريق الاولى لانهم أفضل من غيرهم بشهادة قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم ولا شك أنه يلزم من كونه سيد الافضل أن يكون سيد المفضول بالطريق المذكور فان قيل هذا الحديث لا يدل على سيادته صلى الله عليه وسلم على آدم وانما يدل على سيادته على أولاده أجيب بانه فى أولاد آدم من هو أفضل من آدم واذا كان صلى الله عليه وسلم سيد الافضل كان سيد المفضول من باب أولى كما علمت وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم أدبا معه لانه الأب ظاهرا وان كان صلى الله عليه وسلم هو الاب فى المعنى ولذلك حكى أن آدم عليه السلام قال عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى ليلة الاسراء مرحبا بابن صورتى وأبى معنا ى وقد أشار لذلك سيدى عمر بن الفارض بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

فهو صلى الله عليه وسلم الوالد واجيب أيضا بان المراد بولد آدم ما يشمل آدم وأولاده كما يقولون بنو تميم ويريدون بهم ما يشمل تميما وبنيه وهكذا وليس فى هذه الرواية التخصيص بيوم القيامة كما فى بعض الروايات وهو ليس للتقييد بل للاهتمام بيوم القيامة ولا يرد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله لانه محمول على السيادة المطلقة (قوله ولا فخر) أى ولا أقول ذلك فخرا أى افتخارا بل تحدثا بالنعمة لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويحتمل ان المعنى ولا فخر اعظم من ذلك (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله الخ) دل هذا الحديث على ان النبى صلى الله عليه وسلم حبيب الله وعلى ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيبه صلى الله عليه وسلم فالمصلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيب للحبيب وهذا خلاف ما قدمه المصنف فى قوله من احبه احبه الله لكن لا ضير فى ذلك لانه ليس المراد الاستدلال بهذا الحديث على ما تقدم وانما المراد به الترغيب فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (قوله والمصلى على حبيبى) ظاهره ولو لم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما يقتضيه قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب الخ ويمكن أن يقال المراد فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب محبة تامة فتدبر (قوله فمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب) أى الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فليكثر من الصلاة على الحبيب ففيه اظهار فى مقام اضمار للتلذذ بالاسم الظاهر وأقل مراتب الكثرة ثلاثمائة مرة كما قال بعضهم (قوله ويكفى الخ) لا يخفى ان فاعل يكفى قوله فيما يأتى قول الله

وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله والمصلى على حبيبى كمن أراد أن يكون حبيبا للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب ويكفى

الخ وجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم ان هذه الآية دلت على كمال عنايته بالنبي صلى الله عليه وسلم وكمال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولا وتولتها ملائكته معه وأكد ذلك بان تم أمر المؤمنين بها وبالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال ابو الليث السمرقندي اذا أردت أن تعرف ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر الى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب اي العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحبيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانة لا ارتفاع مكان لاستحالته عليه تعالى وقوله العظيم أي ذاتا وصفات لكن عظما معنويا لاستحالته عليه تعالى (قوله ولقد أحسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فعله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجناب حيث قال فانت رسول الله الخ وما ذكره من الابيات من البحر الطويل كما لا يخفى على من له المام بفن العروض (قوله فانت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله يحتمل قراءته بالرفع على انه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر بعد خبر و يحتمل قراءته بالنصب على انه منادى حذفت منه اداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر (قوله اعظم كائن) أي اعظم من كل كائن لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم وان كان المقرر أن النكرة في سياق الاثبات لا تعم لانه أمر أغلبي لا كلي (قوله وانت لكل الخلق بالحق مرسل) الضمير مبتدأ وقوله مرسل خبره وبه يتعلق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة وهو الراجح لكن الرسل نواب عنه كما تقدم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم في اثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما و بعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا كذا قال السبكي ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وزعم بعضهم أن الجمهور على انه يختص به الكائنون من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قال لما استحسنه السبكي ومن بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة وردّ بان مراد الجمهور البعث بلا واسطة ومراد السبكي ومن بعده البعث ولو بواسطة ولا شك ان ذلك له وجه عند من له ادنى بصيرة (قوله عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه) المدار مصدر ميمي بمعنى الدوران والقطب بالتثليث كعنق حديدة تدور عليها الرحى و بالضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد القوم

الخ وجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم ان هذه الآية دلت على كمال عنايته بالنبي صلى الله عليه وسلم وكمال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولا وتولتها ملائكته معه وأكد ذلك بان تم أمر المؤمنين بها وبالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال ابو الليث السمرقندي اذا أردت أن تعرف ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر الى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب اي العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحبيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانة لا ارتفاع مكان لاستحالته عليه تعالى وقوله العظيم أي ذاتا وصفات لكن عظما معنويا لاستحالته عليه تعالى (قوله ولقد أحسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فعله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجناب حيث قال فانت رسول الله الخ وما ذكره من الابيات من البحر الطويل كما لا يخفى على من له المام بفن العروض (قوله فانت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله يحتمل قراءته بالرفع على انه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر بعد خبر و يحتمل قراءته بالنصب على انه منادى حذفت منه اداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر (قوله اعظم كائن) أي اعظم من كل كائن لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم وان كان المقرر أن النكرة في سياق الاثبات لا تعم لانه أمر أغلبي لا كلي (قوله وانت لكل الخلق بالحق مرسل) الضمير مبتدأ وقوله مرسل خبره وبه يتعلق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة وهو الراجح لكن الرسل نواب عنه كما تقدم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم في اثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما و بعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا كذا قال السبكي ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وزعم بعضهم أن الجمهور على انه يختص به الكائنون من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قال لما استحسنه السبكي ومن بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة وردّ بان مراد الجمهور البعث بلا واسطة ومراد السبكي ومن بعده البعث ولو بواسطة ولا شك ان ذلك له وجه عند من له ادنى بصيرة (قوله عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه) المدار مصدر ميمي بمعنى الدوران والقطب بالتثليث كعنق حديدة تدور عليها الرحى و بالضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد القوم

العاقل اللبيب والحاذق النجيب في بيان عظم هذا النبي الكريم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم

قول الله العظيم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

(ولقد أحسن من قال)

فانت رسول الله أعظم كائن وأنت لكل الخلق بالحق مرسل

عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه

وملاك الشئ ومداره كما فى القاموس ولا شك انه صلى الله عليه وسلم يدور عليه جميع
الكائنات فلذلك قال عليك مدار الخلق وعلله بقوله اذ أنت قطبه فهو صلى الله
عليه وسلم كقطب الدائرة التى تدور عليه فانه لا بد لكل دائرة من مركز تعتمد عليه
(قوله وأنت منار الحق) أى محل نوره وظهوره وقوله تعلو على غيرك لان الاسلام
يعلو ولا يعلى عليه وقوله وتعدل أى فى حكمك بين الناس لانه اذا لم يعدل فمن يعدل
غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة (قوله فؤادك بيت الله) أى بيت علوم
الله ففيه مجاز بالحذف كما يدل على ذلك قوله دار علومه ويحتمل ان لا حذف ويكون
الناظم سمى فؤاده صلى الله عليه وسلم بيت الله لكونه أودع فيه العلوم والمعارف
التى اعطاها له ولم يعطها أحدا غيره والمراد من الفؤاد هنا القلب وان كان فى
الاصل اسما لغشاء رقيق على القلب فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل
على الحال وفى قوله بيت الله اشارة الى ما اشتهر القلب بيت الرب وقد اختلف
فى وروده وقال بعض الحفاظ لا أصل له وقوله دار علومه أى محل علومه ومعارفه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها (قوله وباب عليه) أى على
الفؤاد الشريف والمراد بذلك الباب جسمه الشريف ومن اطلاق الباب عليه صلى
الله عليه وسلم قول صاحب اللامية

وانت باب الله أى امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ويحتمل ان المراد به اللسان الشريف لانه ترجمان القلب وقوله منه أى من ذلك
الباب والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده وقوله للحق يدخل أى يتوصل وصولا
معنويا وهو ادراك العلوم والمعارف المستوجبة للرحمة والاحسان والقبول
والرضوان (قوله ينابيع علم الله منه تفجرت) أى ظهرت وبرزت من الفؤاد الشريف
والينابيع جمع ينبوع وهو العين التى يخرج منها الماء وفى كلام الناظم استعارة
بالكناية حيث شبه العلم بالماء تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز
اليه بشئ من لوازمه وهو الينابيع بمعنى العيون التى يخرج منها الماء (قوله ففى كل
حى) اى قبيلة من القبائل وقوله منهل أى عالم فالمراد من المنهل هذا العالم يكون
فى القبيلة ترد اليه الناس لاخذ العلم عنه وان كان فى الاصل اسما للمحل ورود الماء
فيكون لفظ منهل فى كلام الناظم استعارة تصريحية لانه شبه العالم بمعنى المنهل
بجامع الورود فى كل واستعار لفظ المشبه به للمشبه (قوله منحت) أى أعطيت وقوله
بفيض الفضل الاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف والتقدير بالفضل الفيض
أى الواسع الكثير يقال فاض الماء يفيض كثر حتى سال فى الوادى ويطلق الفيض
كما فى القاموس على نيل مصر ونهر البصرة وعلى الموت وقوله كل مفضل اى كل من

وأنت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه
وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت
ففى كل حى منه الله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل

فضله الله تعالى من نبي أو رسول أو غيرهما (قوله فكل له فضل به منك يفضل) اى
فكل منهم له فضل مستمد منك به يفضل على غيره وقد اشار الى ذلك صاحب البردة
بقوله * وكلهم من رسول الله ملتمس * (قوله نظمت نثار الانبياء) اى جمعت
ما تفرق فيهم من المحاسن وكذا من الشرائع لان كلا منهم كان يرسل لطائفة مخصوصة
وأما النبي صلى الله عليه وسلم فارسل للجميع ونثار على وزن كتاب (قوله فتاجهم
لديك بانواع الكمال مكمل) أى فتاجهم مكمل عندك بانواع الكمال من علم وحلم
وعفة ووقار وغير ذلك وفي بعض النسخ مكال بدل مكمل أى مزين ومرصع والتاج
هو الاكليل الذي يوضع على الرأس تتخذه الملوك والمراد منه الشرف (قوله فيا مدة
الامداد نقطة خطه) المد بفتح الميم اسم للشئ المستمد منه فهي أصل الامداد والنقطة
اسم لاول ما ينزل من قلم الكاتب ثم يستمد منه الخط فهي أصل الخط ولما كان صلى
الله عليه وسلم اصل الكائنات بسره الانه كما سيأتي في حديث جابر أول ما خلق الله
النور المحمدي ثم استمدت منه الاشياء كلها كان كمدة الامداد ونقطة خطه (قوله
وياذروة الاطلاق) أى ذروة منسوبة للاطلاق من نسبة الموصوف للصفة اى ذروة
مطلقة اى غير مقيدة وذروة كل شئ أعلاه فذروة الجبل اعلاه وهكذا فهو صلى الله
عليه وسلم اعلى من كل احد من الخلق فعلوه مطلق اى غير مقيد بأحد دون احد
وقوله اذ يتسلسل أى اذ يتتابع الخلق واحدا واحدا (قوله محال يحول القلب
عنك) اى تحول القلب عن حبك محال اى بالحل وغير واقع (قوله وانى وحقك) اى
وعظمتك وقوله لا أسلو أى لا أترك حبك وقوله ولا أتحول أى لا انتقل الى غيرك
ولا يخفى ان قوله وحقك قسم معترض بين ان وخبرها (قوله عليك صلاة الله منه) اى
صلاة نازلة منه عليك وقوله تواصلت اى تواصل بعضها ببعض (قوله صلاة اتصال)
اى صلاة متصلة فهو من اضافة الموصوف للصفة وهو توكيد لما قبله وقوله عنك
لا تنفصل اى لا تنقطع عنك (قوله ولما كان أفضل خلق الله كان اول خلق الله)
أى من حيث خلق النور المحمدي وقوله وآخر انبياء الله أى في الوجود الخارجي
فهو صلى الله عليه وسلم الاول الآخر لانه هو المقصود من هذا العالم كما قال الفائل

نعم ما قال سادة الأول * اول الفكر آخر العمل

وانما ترتب على كونه افضل خلق الله للاعتناء به صلى الله عليه وسلم وان ترتب على
ذلك كونه آخر انبياء الله لتكون شريعته آخر الشرائع فلا تنسخ بغيرها وليزداد
ترقيه صلى الله عليه وسلم في الكمالات من ابتداء خلقه الى ما لا نهاية له وليكون صلى الله
عليه وسلم كفاصل القضاء فان في بعثته اشارة الى تمام الامر (قوله روى عبد
الرزاق الخ) هذا استدلال على ما قبله وعبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله

عنه وأخذ عنه الامام أحمد رضى الله عنه (قوله بسنده) أى برجاله لان السند هو الرجال المروى عنهم (قوله عن جابر بن عبد الله) كلاهما صحابى انصارى (قوله قلت يارسول الله الخ) هكذا فى رواية وفى رواية أخرى أنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك ياجابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه الله أقامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس من قسم والكواكب من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ثم نظر اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسى من نورى والكروبيون والروحانيون من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى والشمس والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الانبياء والرسل من نورى والسعداء والصالحون نتائج نورى ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى أن وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه أمى آمنة ثم اخرجنى الى الدنيا فانا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك ياجابر (قوله بأبى أنت وأمى) اى أفديك بهما (قوله قبل الاشياء) اى قبل جميع الموجودات ولا يعارض ذلك ماروى عن أبى هريرة أنه قال يارسول الله اخبرنى عن اصل كل شئ فقال صلى الله عليه وسلم كل شئ خلق من الماء لان الاصالة فيه اضافية أى بالنسبة لبعض الموجودات لا لجميعها بدليل قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان هاتين الآيتين يقتضيان ان اصالته اضافية كما علمت على انه ورد فى بعض الآثار ان مادة الماء من عرق النور المحمدى عند التجلى عليه بعد أن أوقفه تعالى بين يديه وأفاض عليه معارف هو بها أعلم لكن تكلم فى ذلك بالضعف والله أعلم (قوله نور نبيك) ليس المراد بالنور

وبسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قلت يارسول الله بأبى أنت وامى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك

هنا ما قابل الظلمة وان كان هو المتبادر بل المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا ولا يعلم كنهها الا الله تعالى وقيل انها متشكلة على صورته عليه الصلاة والسلام في الوجود الخارجي والاسلم الوقف عن ذلك وانما أضيف ذلك النور له صلى الله عليه وسلم مع انه خلقت منه العوالم كلها لانه المقصود منه اولانه ينتهي له صلى الله عليه وسلم (قوله من نوره) أي من نور خلقه الله واضافه الى نفسه تشريفا له ثم خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم فليس نور محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا من نور قائم بذاته تعالى حتى يرد ما قيل ان كان النور الذي خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم قديما لزم كون القديم مادة للحادث وهو باطل وان كان ذلك النور حادثا لزم قيام الحادث بالقديم وهو باطل أيضا كذا قال بعضهم وفيه نظر لانه ينافي قوله في الحديث قبل الاشياء فالصواب ما قاله بعض المحققين من ان اضافة النور للضمير من الاضافة التي للبيان أي من نور هو ذاته أي من ذاته يعني من غير واسطة مادة تكون منها بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فانه مستمد منه صلى الله عليه وسلم فهو أصل الاصول وأول الاوائل والمطلق النور عليه تعالى قد ورد في القرآن قال تعالى الله نور السموات والارض (قوله فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله) أي فصار ذلك النور يتردد وينتقل في عالم الملكوت مما لا يعلمه الا الله تعالى (قوله في ذلك الوقت) أي التخييلي اذ لا زمن حينئذ حقيقي حتى يسمى وقتا (قوله فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق) أي فلما تعلقت ارادته بذلك تعلقا تنجيزيا حادثا بناء على القول به ويحتمل أن المعنى فلما ظهر تعلق ارادته التنجيزي القديم بذلك بناء على التحقيق من انه ليس للارادة تعلق تنجيزي حادث كما هو مقرر في محله (قوله قسم ذلك النور الخ) ظاهره ان مرات التقسيم ثلاث مرات فقط والمذكور في كلام غيره انها أربع كما قرره بعضهم ففي كلامه رحمه الله تعالى حذف مرة من التقسيم ومحلها بعد المرة الثانية ونصها وقسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع الى آخر ما قال وهذا كله صريح كما ترى في أن النور المحمدي قسم حقيقة وفي كلام سيدي محمد الزرقاني انه ليس هنا تقسيم حقيقة وانما زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا ثم زيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا وهكذا والاقنوره صلى الله عليه وسلم لا يتجزأ اه وانظر ما المانع من أن يكون ذلك النور الذي خلقه الله تعالى قبل الاشياء حقيقة عظيمة ثم استخرج الله تعالى منه جميع الاشياء وهو المسموع من أفواه المشايخ (قوله فخلق من الجزء الاول القلم) وهو جسم نوراني خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه كذلك وروي أيضا

يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم

أن طوله مسيرة سبعمائة سنة وجمع بان الرواية الأولى فى غير بريته والثانية فى جملته وقد روى ان المداد ينبع منه وانه اشق من هيبة الخطاب حين قال الله له اكتب ما كان ومايكون الى يوم القيامة ومارووى أنه من لؤلؤ فلعله على التشبيه به اشدة بياضه والافهو من نور والاسلم الامساك عن التعيين مع الايمان بوجوده وهو المقسم به فى قوله تعالى ن والقلم ومايسطرون والله أعلم بحقائق الامور (قوله ومن الثانى اللوح) وهو جسم نورانى كتب فيه القلم ما كان ومايكون الى قيام الساعة وهو اللوح المحفوظ وانما سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين (قوله ومن الثالث العرش) وهو جسم عظيم نورانى علوى وليس كروبا كما تقول أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم يحمله الآن أربعة وفى الآخرة ثمانية رؤسهم فوق السماء السابعة واقدامهم فى الارض السفلى وانما زيد فى حملته فى الآخرة لانه يزداد تجلى الجلال عليه فيها وقد ورد أن له ثلاثمائة وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين ألف مرة و بين كل قائمة وقائمة ستون ألف صخرة فى كل صخرة ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس ولذلك وصفه الله تعالى بالعظيم فى قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة وقرئ بالرفع على انه صفة للرب (قوله فخلق من الاول السموات) أى السموات السبع وقوله ومن الثانى الارضين أى الارضين السبع وقد وقع خلاف فى التفضيل بين السموات والارضين ومحل الخلاف ماعدا البقعة التى ضمت جسده الشريف فانها أفضل حتى من العرش وما ورد من ان السماء الاولى من كذا والثانية من كذا وهكذا فلم يصح وما أحسن قول بعضهم

وليعلم الطالب ان السيرا * تجمع ماصح وما قد أنكرا

(قوله ومن الثالث الجنة والنار) الاولى دار جزاء المؤمنين والثانية دار جزاء الكافرين قال سيدى محيي الدين والذى يعطيه الكشف الصحيح والنص الصريح ان الجنة كمدينة تم صورها وبنيت بعض قصورها وفيها فضاء قابل للتجديد وحصول المزيد وذهب ابن عباس الى انها سبع جنات اعلاها الفردوس ويليه جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال * وذهب الجمهور الى انها أربع وردت بها جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان والتحقيق انها جنة واحدة يطلق عليها جميع الاسماء المتقدمة واما النار فهى سبع طبقات اعلاها جهنم ويليها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بنى آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله ولذلك قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم

(قوله ومن الثانى الارض ومن الثالث العرش * ثم قسم الرابع أربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء

وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة (قوله فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين) مقتضى التقييد بالمؤمنين أن نور أبصار غيرهم لم يخلق منه ولعل التقييد بهم لشرفهم والا فنور أبصار غيرهم كذلك لان كل شئ مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم كما قرره شيخنا (قوله ومن الثانى نور قلوبهم) أى النور الذى يقذفه الله فى قلوبهم لم تدوابه الى الحق (قوله ومن الثالث نور أنسهم) اى النور الذى يأنسون به اذا اجتمعوا وكذلك يأمنون به اذا فزعوا (قوله لا اله الا الله محمد رسول الله) لما جرى ذكر التوحيد ناسب أن يذكر هذه الكلمة المشرفة لانها دالة عليه وقد روى انه لما خلق الله العرش كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش اسم محمد مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والأرض لشفعناك (قوله بين يدى ربى) اى بين قدرته وارادته وهذا كناية عن التجلى والقرب المعنوى الحاصلين لذلك النور (قوله بأربعة عشر ألف عام) أى بمدة لو قدرت بالزمان لبلغت ذلك والا فليس ثم زمان يفصل الى الايام والشهور والسنين كما يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر (قوله متى وجبت لك النبوة) أى متى ثبتت لك النبوة فى الملأ الاعلا وظهرت نبوتها لك فيه أخذا من قوله وآدم بين الروح والجسد فان ذلك يقتضى انه ليس المراد السؤال عن أصل وجوبها له صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم فى سابق أزليته تعالى (قوله وآدم بين الروح والجسد) أى والحال أن آدم بين الروح والجسد والظاهر أن المراد بالبينية فى هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصحة والمرض كذا قال الشهاب فى شرح الشفاء وقال الشبراملسى لعل المراد ان آدم على حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هى الهيئة التى هو عليها حال كونه طينا فانها حال بين خلق روحه وكونه جسدا وفى الحديث مجاز بالاول لان آدم اسم للهيكل المركب من الروح والجسد معا وآدم بألفين ثانيتهما ليست واصلها همزة سهلت تخفيفا مأخوذ من الادمة وهى السمرة أو من أديم الارض وهو ظاهرها وهذا يدل على انه عربى لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح أنه كان يتكلم بجميع الالسنة واكثر ما يتكلم به اللسان السريانى (قوله واختلفوا فى اول المخلوقات بعد النور المحمدى) فقيل الماء وقيل العرش وقيل القلم وهذا الاخير هو الموافق للرواية السابقة لكن الصحيح ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وقد يستدل عليه بما روى عن ابن عباس لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السموات السبع والارضين وما بينهما

نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر الف عام وعن ابى هريرة رضى الله عنه انهم قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذى وحسنه واختلفوا فى أول المخلوقات بعد النور المحمدى

ثم

ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يرعد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه على الماء وجمع بأن الاولية اضافية وهى لا تمنع تقدم شئ عليها (قوله والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم) وعليه النظم المشهور وهو قول بعضهم

نور النبى محمد مقدم * فالماء ثم العرش ثم القلم

(قوله ثم لما خلق الله آدم من طين الخ) اعلم ان طينة آدم من جميع أجناس الارض ففى الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك مختلفة الالوان والطباع فمنهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وعن ابن العربى ان الله أمر بعض الملائكة بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة عشر سنة أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فاخذها سبحانه وخمرها حتى صارت حمأ مسنونا وهو الطين المتغير الريح ثم صوره وعدله ونفخ فيه الروح وأحدث فيه القوة ليصل بها الى جميع المنافع فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن طينته خمرت فى الارض ببطن عمان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق آدم من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فاقام أربعين سنة ثم صلصالا أى طينا له صلصلة أى صوت ان صدمه شئ فأقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين ثم نفخ فيه الروح ولذلك صارت الطوارئ فيه فى التخلق أربعينية وظاهر الاحاديث ان طينة آدم كانت من الارض الاولى وذهب بعضهم الى أنها كانت من جميع الارضين (قوله جعل ذلك النور فى ظهره الخ) ولذلك كانت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون الى تلألؤ نوره صلى الله عليه وسلم وانما اختير الظهر لذلك لانه مجمع القوى ومحل الحمل وقد روى ان آدم قال يارب اجعل هذا النور فى مقدمى كى تستقبلنى الملائكة فجعله سبحانه وتعالى فى وجهه ثم قال يارب اجعل هذا النور فى موضع أراه فجعله فى سبابته فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور ثم قال يارب لعله بقى من هذا النور شئ فى ظهرى فقال نعم نور أصابعه فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام رضى الله عنهم فكانت تتلألأ فى أصابع آدم عليه السلام مادام فى الجنة فلما هبط الى الارض ومارس أعمال الدنيا زالت الانوار من أصابعه ورجعت الى ظهره ثم انتقلت بحوّاء حين حملت بشيث عليه السلام (قوله فكان يلمع فى جبينه) أى لا تصال شعاعه به والجبين هو ما ارتفع من الحاجب وانما خص بذلك لانه أعلى الوجه الذى هو أشرف الاعضاء الظاهرة

والصحيح أنه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور فى ظهره فكان يلمع فى جبينه

(قوله فيغلب على سائر نوره) أى نوره الذاتى والذى كان فيه كنور باقى الانبياء والاولياء والحاصل ان آدم عليه السلام اجتمع فيه نور جميع الانبياء والاولياء فكان نوره صلى الله عليه وسلم يغلب على سائر الانوار (قوله قال جعفر بن محمد الخ) هو المقلب بالصادق ووالده محمد الباقر بن زين العابدين بن سيدنا الحسين رضى الله عنهم وغرض المؤلف رحمه الله تعالى من نقل هذه العبارة بيان ان نفخ الروح فى آدم ليس دفعيا بل تدريجى وجملة مدة ذلك ثلاثمائة عام ونقل سيدى محمد الزرقانى ان المقصود من هذا العدد التكثير والا فالمدة ثلاثمائة وثمانون سنة وأربعة أشهر

(قوله ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات) أى بالهام أو خلق علم ضرورى من غير واسطة ملك وقيل انما علمه ذلك على لسان ملك وهو جبريل كما قاله القرطبى وقال أهل التأويل فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها علمه ما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية وقد عرض الله على حقيقة سيدنا محمد جميع ما أراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى ان هذا ابلغ فى صورة الاعتناء من تعليم آدم الاسماء كما أشار لذلك صاحب الهمزية بقوله

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

(قوله ثم أمر الملائكة بالسجود له) أى اعترافا بفضله وأداء لحقه حيث أنبأهم بالأسماء وعلمهم مالم يعلموا ولذلك سخرهم الله لخدمته وخدمة ذريته فى انزال الامطار ودفع المضار وكتب الاعمال والعروج بها الى السماء والسجود فى اللغة التذلل والخضوع وفى الشرع وضع الجبهة على الارض بقصد العبادة وظاهر قوله رحمه الله تعالى سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة ان المراد هنا المعنى اللغوى وهو مطلق الانحناء او التواضع وعليه فالمسجود له آدم ومعنى السجود له التواضع والتذلل له تعظيما وتحية كسجود اخوة يوسف له الدال عليه قوله تعالى وخروا له سجدا فانه لم يكن فيه وضع الجبهة فى الارض ويحتمل أن المراد هنا المعنى الشرعى وهو مذهب الجمهور وعليه فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وانما جعل آدم قبلة للسجود كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة فمعنى السجود له السجود اليه (قوله فسجدوا) أى الملائكة وقد ورد ان أول من سجد جبريل ولذلك جوزى بانه أمين لوحى لجميع الانبياء وقيل أول من سجد اسرافيل ولذلك وكل باللوح المحفوظ وورد أنه لما رفع رأسه وجد القرآن كله مكتوبا على جبهته ثم سجد باقى الاربعة على الترتيب وانما لم يسجدوا دفعة بل سجدوا واحدا بعد واحد اظهارا لشرفهم وترتيب قدرهم ثم سجد سائر الملائكة بعد سجودهم وقبل رفعهم منه وفى كلام سيدى محمد الزرقانى ان مدة السجود كانت خمسمائة عام وهى قدر مدة مكث آدم عليه السلام

فى

فيغلب على سائر نوره قال جعفر بن محمد مكثت الروح فى رأس آدم مائة عام وفى صدره مائة عام وفى ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له سجود عبادة فسجدوا

فى الجنة (قوله الا ابليس) الصحيح كما قاله النووى ان ابليس ليس مشتقا لانه اسم
اعجمى والاسماء الاعجمية لا اشتقاق فيها وقيل مشتق من الابلاس وهو اليأس
واسمه بالسريانية عزازيل وبالعبرانية الحارث وكنيته أبو مرة وهل هو من
الملائكة أو لا خلاف صحح النووى الاول والاكثرون الثانى ورجحه السيوطى لانه
الذى دلت عليه الآثار وانما استثنى من الملائكة لانه نشأ بين اظهرهم وكان مغمورا
بالالوف منهم فغلبوا عليه وقيل ان الجن كانوا مأمورين أيضا بالسجود مع الملائكة
لكن اقتصر فى الخطاب على الاشرف لأنه اذا كان الاشرف مأمورا بالسجود كان
غيره مأمورا به بالطريق الاولى وعلى هذا فقوله فسجدوا راجع للقبيلتين فكانه
قيل فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس ويرد على القول بانه من الملائكة قوله
تعالى الا ابليس كان من الجن لكن اجيب عنه بأنه يجوز أن يقال كان من الجن
فعلا ومن الملائكة نوعا فان قيل الملائكة لا ذرية لهم وابليس له ذرية اجيب بان
الله لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية على انه روى عن ابن عباس ان من الملائكة
نوعا يتوالدون يقال لهم الجن وعنهم ابليس كما ذكره الخطيب فى تفسيره (قوله
فاستكبر وأبى) الاستكبار هو أن يرى الشخص نفسه أكبر من غيره والاباء
الامتناع ولم يصر بذلك من الكافرين وانما صار من الكافرين باستقباحه أمر الله
تعالى له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالسجود
للمفضول كما يشعر بذلك قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما
خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين (قوله فكان أول من عصى) أى لانه
لم يسبقه أحد بالعصيان (وقوله وأول حاسد اى لانه لم يسبقه أحد بالحسد وهو تمنى
زوال نعمة الغير ولو لم يتمناها لنفسه وحيث كان أول من عصا وأول حاسد فعليه
وزر ذلك ووزر كل من عصى وحسد الى يوم القيامة وقوله لمن فضله الله أى الذى هو
آدم (قوله وأهبطه من الجنة) فصار مطرودا منها لا يدخلها دخول تكرمة فلا
ينافى ما سيأتى انه تحول ودخلها لاجل الوسوسة والخديعة لآدم وحوّاء ليأكلا من
الشجرة اولا يدخلها أصلا والوسوسة والخديعة كان كل منهما وهو واقف على
الباب كما سيأتى ان شاء الله تعالى (قوله مذموما) أى بسبب عصيانه ومخالفته لمن
لا معقب لحكمه وقوله مخذولا اى لا ناصر له (قوله ثم خلق الله تعالى الخ) وهل ذلك
قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان قال بالاول ابن اسحاق لظاهر قوله تعالى
اسكن أنت وزوجك الجنة وبهذا القول جزم السيوطى فى التوشيح وقال ابن مسعود
وغيره بالثانى قالوا لانه لما أسكن الجنة مشى مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه
من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها فلما انتبه رآها وعلى هذا القول اقتصر

الا ابليس فاستكبر وأبى
فكان أول من عصى الله
وأول حاسد ان فضله الله
تعالى فطرده الله تعالى
وأهبطه من الجنة
مذموما مخذولا ثم خلق الله

القرطبي ونسب لاكثر المفسرين وعليه فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة انما كان بعد دخلها في الجنة وقيل قبله وصح توجيه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله وصريح ذلك أنه يقع في الجنة نوم والمشهور أنه لا نوم فيها كبقية الامور المنظومة في قول بعضهم

وستة خصت باهل الجنه * لا بول لا غائط لا اجنه
ولا لحى فيها ولا اسنانا * والنوم منفي كذا أتانا

ويمكن أن يحمل ما في النظم على حال أهل الجنة باعتبار ما يستقر عليه الامر (قوله حوّاء) بفتح الحاء المهملة وتشديد الواو بالمد وأول من سماها بذلك هو آدم حين سألته الملائكة عن اسمها اختبارا له فانهم قالوا له لما انتبه من نومه ورآها من هذه قال امرأة قالوا ما اسمها قال حوّاء قالوا وما وجه تسميتها امرأة قال لانها من المرء خلقت قالوا وما وجه تسميتها حوّاء قال لانها خلقت من حي كذا ذكره سيدي محمد الزرقاني وقيل سميت امرأة لان آدم اشتهى أن يرى نفسه فخلقت لينظر اليها فلذلك كانت كالمرآة التي ينظر الشخص نفسه فيها وسميت حوّاء لانها حوت جميع بني آدم وقيل لانها كانت ذات حوة أي حمرة تميل الى سواد وذلك من ألوان الجمال (قوله من ضلع) بفتح اللام كما هو لغة الحجازيين أو بسكونها كما هو لغة التميميين وهذه الضلع هي القصيرا بالتصغير وقد جعل مكان هذه الضلع لحم وهذا هو المشهور وقيل انها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام (قوله وهو نائم) أي لئلا يتأذى والا لم يعطف رجل على امرأة أبدا قاله القرطبي وغيره (قوله ولم يشعر بذلك) من ذكر اللازم بعد الملزوم (قوله سكن اليها) أي اطمأن بها ومال اليها بقلبه بالهام من الله تعالى كما قاله الزرقاني في شرح المواهب (قوله ومد يده اليها) أي توصلا الى التلذذ بها وظاهره انه حصل مد بالفعل و يكون منع الملائكة له حينئذ عن التلذذ لا عن المدو عن معاودته مرة أخرى و بعضهم أول ذلك بان المعنى أراد مد يده اليها على حد قوله تعالى فاذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (قوله مه يا آدم) اي اكفف عن ذلك يا آدم (قوله ولم وقد خلقها الله لي) اي ولاي شئ والحال انها قد خلقها الله لي ولعله قال ذلك بالهام من الله تعالى (قوله فقالوا حتى تؤدي مهرها) وفي رواية حتى تسكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبر ياء ردائي والخلق كلهم عبيدي واماني اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حوّاء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتهليلي اسكن انت وزوجك الجنة الآية وصريح هذه الرواية ان المهر كان غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

واعلم ان هذا المهر ليس شرطا لصحة هذا العقد لما نصوا عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم من ان له ان يزوج من شاء ولو بلا مهر لانه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وحينئذ فالحضرة الالهية أولى بذلك اذهو المالك على الاطلاق على ان اشتراط المهر انما طرأ بعد البعثة والتشريع (قوله ثلاث مرات) وفى رواية عشرين مرة وجمع بينهما بان الثلاث مرات كانت متقدمة لحصول الالفة والعشرين كانت للقرب منها وعليها فجملة المهر الثلاثة والعشرون وانما صح كون الصلاة مهرا لانه لما سألها بقصد المهر كان ثوابها الحوّاء لسكونها فى مقابلة مهرها فلا يرد ان فائدة الصلاة عائدة الى آدم عليه السلام والمقصود من المهر عود الفائدة الى الزوجة كذا قال سيدى محمد الزرقانى فى شرح المواهب وقال بعض المحققين لا حاجة الى ذلك من أصله لان ماذكر كان قبل تقرير الشرائع والمقصود من ذلك انما هو اظهار شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وفى رواية) عطف على محذوف والتقدير هكذا فى رواية وفى رواية الخ (قوله انه لما رام القرب منها) أى لما اراد التقرب منها (قوله طلبت منه المهر) أى بالهام من الله تعالى (قوله ففعل) أى صلى العدد المذكور (قوله واباح الله لهما نعيم الجنة الخ) أى كما قال الله تعالى وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد وقع خلاف طويل فى هذه الشجرة فقيل شجرة الحنطة وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الذى درج عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقيل شجرة العنب وهذا قول ابن مسعود وابن جبير وغيرهما وقيل شجرة التين كما حكى عن بعض الصحابة وقيل شجرة الكافور وقيل شجرة الحنظل وقيل شجرة العلم من أكل منها علم الاشياء وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقال ابن عطية ليس فى شئ من هذا التعيين ما يعضده خبر فالصواب ان يعتقد ان الله تعالى نهاهما عن شجرة فحالفا وأكلا منها وقال بعضهم يعلم على الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الأولى ان لا تعين فان العلم بها علم لا ينفع والجهل بها جهل لا يضر (قوله فتحيل ابليس الخ) وصورة تحيله انه جلس فى صورة شيخ يعبد الله قد رثلاثمائة سنة انتظار الان يخرج احد يأتيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال من اين قال من حديقة آدم فقال ما الخبر عنه قال هو فى احسن الحال والطيب العيش هنأت له الجنة ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلنى عليه فقال من أنت فقال من الكروبيين عندى له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة فقال أريد أن أخفيها قال المخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر ولكن أدلك على الحية فخرجت اليه وقالت له كيف أدخلك ورضوان لا يمكننى فقال انا أتحول ربحانا واجعلينى

(ثلاث مرات وفى رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل واباح الله لهما نعيم الجنة الخ) (فتحيل ابليس)

بين أنيابك ففعلت والصقت فاها فقال اذهبي الى شجرة البر على مامر من الخلاف
فذهبت ووقفت عندها وغنى بمزمار وهو فى فم الحية فجاء آدم وحوّاء يسمعان المزمار
فقال لهما تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى وناح بنياحة اخرنتها كما
ذكره المؤلف (قوله حتى دخل الجنة) ولا ينافى ذلك انه ممنوع من دخولها لانه انما
منع من دخول التكرمة لا دخول الوسوسة والخدعة ابتلاء وقال بعضهم الصحيح أنه
لم يدخلها وانما وقف بالباب وكان آدم وحوّاء يخرجان اليه وقيل كان يدنو من
السماء فيكلمهما وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل نادى فى الارض فسمعاه
فى الجنة والمشهور الاوّل (قوله فقالا) اى آدم وحوّاء وفى رواية فقال أى آدم (قوله
فقال أبكى عليكما عمرتان) قد وردانهما قالا وما الموت قال تذهب الروح والقوة ولا يبقى
للعين رؤية ولا للآذان سماع فوقع ذلك فى أنفسهما واغتما فقال ألا أدلكما على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فكلا منها فانها شجرة الخلد فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الآية (قوله وتفقدان) بكسر القاف (قوله وقاسمهما انى لكما من
الناصحين) المفاعلة ليست على بابها لانه انما أقسم لهما انه ناصح فى ذلك وقيل على
بابها لانهما أقسما عليه بالله انه ناصح فاقسم لهما انه ناصح ولما قاسمهما قال أيكما بادر
الى الاكل قبله الغلبة على صاحبه فاكلت حوّاء منها حبة واحدة وأتت لآدم بثلاث
حبات وقالت انى أكلت واحدة فكانت طيبة الطعم وما وجدت منها مضرة فعجل
آدم مائة سنة لم يأكل ثم تناول وأخذ منها الحبات وجعل منها حبة فى فيه فقبل أن
يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار عن رأسه تاجه الملك بالدر
والياقوت ينادى يا آدم طالت حسرتك وتزخرج السرير من تحتهما وقال أستحى
من الله أن أكون سرير من عصاه وتساقط ما عليهما من سوار وخلخال وغيرهما
ونزع عنهما لباسهما وكان من أمرهما ما كان * واعلم أن آدم عليه السلام وان كان
منهيا عن الاكل ظاهرا لكنه مأمور باطنا فالعتاب لمخالفة الظاهر والاكرام
المستمر الى يوم القيامة لموافقة الباطن وهكذا ما وقع من اخوة يوسف عليه السلام
فيجب تأويله بذلك بناء على القول بنبوتهم فهى معصية لا كالمعاصى (قوله فلما
غواهما) أى بما أدلهما عن النهى عما تقدم (قوله وأكلا منها) هذا كالمفرع على
ما قبله لانه مسبب عنه ومترتب عليه (قوله وظنا ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا) أى
لعظمته سبحانه وتعالى فى قلوبهم فظنا أن أحدا لا يتجاسر على أن يحلف بالله كاذبا
بل لم يكن الكذب مطلقا معروفا عندهم اذ ذاك (قوله قال تعالى الخ) هذا جواب لما
والمراد من ذلك المعاتبة على مخالفة النهى ظاهرا وان كان مأمورا باطنا كما علمت
(قوله ألم يكن لك الخ) استفهام تقريرى والمراد منه المعاتبة كما تقدم (قوله مندوحة)

حتى دخل الجنة واتى اليهما
ووقف وناح بنياحة اخرنتهما
فقال
فقالا له ما يبكيك
أبكى عليكما تموتان وتفقدان
النعيم المقيم ألا أدلكما على
شجرة الخلد وملك لا يبلى
فكلا من هذه الشجرة فانها
شجرة الخلد وقاسمهما انى لكما
ان الناصحين فلما غواهما
وأكلا منها وظنا ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا قال
الله تعالى ألم يكن فيما أبحت
لكما من الجنة مندوحة عن
هذه الشجرة قالا بلى يا رب
وعزتك وجلالك ولكن
ظننا ان أحدا لا يحلف بك
كاذبا

أى غنى (قوله فاهبطهما الى الارض) أى حيث قال الله تعالى وعزتى وجلالى لأهبطنكما الى الارض لاتنالوا العيش منها الا كدا أى تعبا فتضرع آدم واعتذر فقال تعالى لايجاورنى من عصانى فسأله بحق محمد أن يغفر له فقال غفرت لك بحقه ولكن لايجاورنى من عصانى فبكى وودع كل من فى الجنة حتى بكت عليه أشجارها فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة لعله يظهر من الغيب لطف فنودى أن دعه يخرج فقال الهى دعالى رحيما فارحمه فقال ان أرحمه لا ينقص من رحمتى شئ وان يذهب لا يعاب عليه شئ فخل عنه يذهب ثم يرجع فى ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا ويعلم سعة رحمتنا وهبط بسرنديب بين وراءمهملتين فنون فدال مهملة فتحتية ثم موحدة محل من الهند يجبل نوذ بنون مفتوحة وذال معجمة وهبطت حوّاء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة (قوله قال وهب بن منبه) وهو من تلامذة ابن عباس رضى الله عنهما ومنبه بتشديد الباء المكسورة بصيغة اسم الفاعل (قوله لايرقأ له دمع) أى لايرتفع له دمع حتى قال بعضهم لو أن دموع أهل الارض جمعت وجمعت دموع آدم لكانت دموع آدم أكثر وأنبت الله من دموعه الزنجبيل والصندل وسائر أنواع الطيب وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل والافاويه وهما نوعان من الطيب وقوله يرقأ بالهمز وسمع بلاهمز (قوله ثم ان حوّاء ولدت لآدم الخ) مقتضى صنيعه رحمه الله انها لم تلد له شيأ فى الجنة وهو كذلك لانها ليست محلا للتوالد كما تقدم فى النظم هكذا اشتهر وحكى ابن سحاق عن بعض الكتاب أن آدم كان وهو فى الجنة يغشى حوّاء قبل الاكل من الشجرة فحملت بقابيل وتوأمته ولم تجد لهما طلقا ولا وجعا حين ولدتهما ولم تر دما معهما وعليه فلعل المراد بقولهم الجنة ليست محلا للتوالد انها ليست كذلك باعتبار ما يستقر عليه حال أهل الجنة كما مر وأجاب سيدى محمد الزرقانى بأن المراد انها ليست محلا لكثرة التوالد فلا ينافى ماذكر (قوله أربعين ولدا فى عشرين بطنا) وقيل أكثر من ذلك حتى أوصلها بعضهم الى ألف ولد فى خمسمائة بطن فكان كل بطن من تلك البطون ذكرا وأنثى وكان يزوّج انثى كل بطن لذكر الاخرى تنزيلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل (قوله ووضعت شيث) بشين معجمة وياء تحتانية فثلثة ومعناه هبة الله وانما سمى بذلك لانه ولد بعد قتل هابيل على شبهه وصورته وقد كان آدم عليه السلام يحبه كثيرا فلما رزق بهذا تسلى به عنه ويقال ان أنساب بنى آدم كلها تنتهى اليه لان نسب نوح ينتهى اليه وهو آدم الصغير كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وماعدا شيث من أولاد آدم فقد انقرض (قوله وحده) هذا هو

فاهبطهما الى الارض قال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكى ثلثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حوّاء ولدت لآدم أربعين ولدا فى عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده

المشهور وقيل كان مع أخته على مافى الخميس (قوله كرامة لمن أطلع الله بالنبوّة سعده) أى لمن أظهر الله بسبب النبوّة سعده الذى هو نبينا صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن المراد به شيث عليه السلام لانه كان نبيا مرسلا وربما كان أقرب (قوله ولما توفى آدم الخ) وكانت وفاته آخر ساعة من يوم الجمعة لستة أيام مضت من شوّال وكان سنه ألف سنة وقيل الا أربعين وقيل الا ستين وقيل الا سبعين وصلى عليه جبريل اماما بالملائكة وقيل ولده شيث بامر من جبريل ودفن بغار فى جبل ابى قبيس وقيل بالمسجد الاقصى ورجلاه بمسجد الخليل وقيل بسرنديب وهو الموضع الذى أهبط فيه وكسفت الشمس وخسف القمر عليه اسبوعا وعاشت بعده حوّاء عاما واحدا وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (قوله كان شيث وصيه على أولاده) أى لانه لما حضرته الوفاة عهد اليه وعلمه ساعات الليل والنهار واعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك (قوله ثم ان شيثا أوصى الخ) أى بعد أن أوحى الله اليه ان اتخذ ابنك صفيا ووصيا وكان عمر شيث تسعمائة عام واثنى عشر سنة وقيل وعشرين سنة ومات بعد أن مضى من هبوط آدم ألف واثنان وأربعون ودفن فى غار أبى قبيس (قوله ولده) وهو انوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وبالشين المعجمة و يقال يانش و يقال أيضا انش ومعناه الصادق عاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل وعشرين سنة وقيل وخمسا وستين سنة (قوله أن لا يضع الخ) هذا تفسير وبيان للوصية (قوله ولم تزل هذه الوصية جارية الخ) نازع فى ذلك بعضهم بان من لم يظهر فيه ذلك النور من أين أتت له تلك الوصية وردّ بانه كان يظهر فى جميعهم و يؤيده عبارة الخميس كغيره ونصها وذلك النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان يؤخذ فى كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا فى المطهرات من النساء فاوّل من أخذه آدم من شيث وهو من أبيه وهكذا وعلى تسليم انه لم يظهر فى البعض فتلك الوصية تحمل له بسبب علم ضرورى يخلقه الله تعالى فى الموصى أو انه وان لم يظهر فيه ذلك لكن يدرك فيه عند مزيد التأمل كما يؤخذ من شرح المواهب (قوله من قرن الى قرن) اى من أهل زمن الى زمن آخر فالقرن اسم لاهل الزمن الواحد وقيل انه اسم للزمن نفسه واختلف فى تقدير ذلك الزمن على أقوال كثيرة واعدل الاقوال أن لا يقدر بل الضابط العرف (قوله الى أن وصل هذا النور الى عبد الله) وانما لم يوصه أبوه عبد المطلب بتلك الوصية لتعاطيه تزويجه بنفسه من آمنة كما سيأتى مع علمه بمكانها من النسب وان نكاحها لا أثر فيه من الامور التى كانت تقع من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية (قوله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف الخ) قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم حيث اجرى الله سبحانه وتعالى

كرامة لمن أطلع الله بالنبوّة سعده * ولما توفى آدم عليه السلام كان شيث وصيه على أولاده ثم ان شيثا عليه السلام أوصى ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا فى المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل هذا النور الى عبد الله بن عبد المطلب وظهر الله تعالى هذا النسب الشريف

نكاح آبائه من لدن آدم عليه السلام الى أن أخرجه صلى الله عليه وسلم من بين أبويه
على نمط واحد وفق شريعته ولذلك قال الامام السبكى ان الانكحة الواقعة فى نسبه
صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة لشروط الصحة كانكحة الاسلام ولذلك
قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة لكن يرد على
ذلك ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس مستجمعا لشروط الصحة كانكحة الاسلام
ولذلك قال الزرقانى فى شرح المواهب المراد انه كانكحة الاسلام فى كونه
صحيحا للوطء وان لم يستجمع شرائط الاسلام الآن اذ المقصود نفى الفجور وبهذا
اندفع ايراد أن كنانة خلف أباه خزيمة على زوجته فولدت له النضر لانه كان يحل قبل
الاسلام انه اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر أولاده من غيرها كذا قال الزبير
ابن بكار وتبعه السهيلى واستدل بقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الا ما قد سلف فان المراد الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة الاستثناء
هنا ان لا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم ألا ترى انه لم يقل فى شئ نهى عنه
فى القرآن الا ما قد سلف الا فى هذه الآية وفى آية الجمع بين الاختين وهذه النكتة
من الامام ابن العربى انتهى وتعقبوه بان هذا غلط نشأ من اشتباه وذلك ان ابا
عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف اباه على زوجته فماتت ولم تلد منه ذكرا ولا أنثى
فنكح ابنة اخيها فولدت له النضر قال وانما غلط كثيرا سمعوا ان كنانة خلف أباه
على زوجته مع اشتباههما بابنة أخيها لاتفاقهما اسما ونسبا قال وهذا الذى عليه
مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون فى نسبه صلى الله عليه وسلم ذلك
والحمد لله الذى طهر هذا النسب من كل وصم تطهيرا ومن قال غير هذا فقد أخطأ
انتهى وقد صوب مغلطاى ما ذكره الجاحظ قال وخلافه غلط ظاهر انتهى ومثل
ذلك يقال فيما نقل من أن هاشما خلف أباه على زوجته فبفرض صحته تكون تلك
الزوجة ليست جدة له صلى الله عليه وسلم (قوله من سفاح الجاهلية) اختلف
فى الجاهلية فقيل من قبل البعثة وقيل من قبل الفتح سموا بذلك لكثرة جهالهم
والسفاح بكسر السين المهملة الزنا مأخوذ من سفحت المرأة اذا زنت جهرا كان
اوسرا كما هو الطلاق غير واحد كصاحب القاموس والمصباح لكن فى الانوار
تخصيصه بالاول وهو الذى يقتضيه كلام البيضاوى فى سورة المائدة ونصه فى تفسير
قوله تعالى غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا والاولى ان يراد بالسفاح هنا جميع
ما كان عليه الجاهلية من نكاح السفاح وهو ان تسافح المرأة الرجلا مدة ثم اذا
أعجبته وأعجبها تزوجها ومن نكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقون واحدا
بعد واحد فاذا ولدت ولدا ألحقته بمن غلب عليه شبهه منه ومن نكاح الاستبضاع

من سفاح الجاهلية

وهو أن تستبضع المرأة من أجنبي اذا طهرت من حيضها بامر زوجها ثم يعتزلها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى استبضعت منه ثم ان أحب اصابها ومن نكاح الجمع وهو أن يجتمع جمع دون العشرة و يدخلون على امرأة ذات راية فيطؤنها كلهم فاذا وضعت ومر لها من الوضع ليال أرسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم ما كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من شاءت فيلحقه وان لم يشهه ولا يستطيع نفيه ومن نكاح المقت وهو أن ينكح أكبر أولاد الرجل زوجته وغير ذلك (قوله قال صلى الله عليه وسلم ما ولدني الخ) وقال صلى الله عليه وسلم أيضا خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شئ وقال أيضا لم يلتق ابواى قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا يتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما (قوله الا نكاح كنكاح الاسلام) اى الا نكاح كنكاح الاسلام في كونه مبيحا للوطء وان لم يكن مستجمعا لشروط نكاح الاسلام الآن على ما مر (قوله فهو سلالة الطيبين الطاهرين ونتيجة الكرام الموحدين) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم ازل انتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقد استدل بعضهم بذلك على ان آباءه صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحوّاء ليس فيهم كافر ولا كافرة لانه لا يوصف بالطاهر الا المؤمن والمؤمنة ولذلك قال بعضهم

واجزم بايمان لهم من آدم * الى أبيه الاقرب المكرم
والامهات مثلهم دليل ذا * من الكتاب والحديث فخذا
كقوله في الساجدين قد ورد * فيهم روايات عليها السند
فلم يزل من ساجد منتقلا * لساجد فانهم نعم الملا

وما ورد من قوله أبي وابوك في النار فتكلم فيه وعلى صحته فمؤول بانه أراد بابيه عمه لان العرب تطلق على العم اباً وعليه قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فالصحيح انه كان عمه ولم يكن أباه (قوله النبي) بالهمز وتركه كما تقدم وما ورد من انكاره صلى الله عليه وسلم على من همزه فلانه صلى الله عليه وسلم فهم منه انه اراد معنى غير لائق لان النبيء بالهمز يطلق على الخارج من أرضه (قوله العربي) نسبة للعرب وهم ثلاثة اقسام عاربة وهم الخالص ومتعربة وهم بنو قحطان ومستعربة وهم بنو اسماعيل الذين هو صلى الله عليه وسلم منهم أفاده الزرقاني على المواهب (قوله الهاشمي القرشي) هكذا وجدته في نسخ والاولى تقديم القرشي على الهاشمي لان ذكر الخاص بعد العام له فائدة بخلاف عكسه ولذلك يقولون عالم نحرير ولا يقولون نحرير عالم (قوله المنتخب) أي المختار وقوله من خير بطون العرب اراد بالبطون ما يشمل القبائل وفي

قال صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شئ ما ولدني الا نكاح الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح فهو سلالة الطيبين الطاهرين ونتيجة الكرام الموحدين النبي العربي الهاشمي القرشي المنتخب من خير بطون العرب

ذلك اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفنى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار
من خيار من خيار وكان مقتضى صدر الحديث أن يقال فى عجزه من خيار ز يادة على
ماذكر فيه وفى خط بعضهم الجواب عن ذلك بان العرب لا تكرر شيأ ز يادة على
الثلاث وان اقتضاها المقام (قوله واعرقها فى النسب) أى اشدها عراقة أى قوة
فى النسب (قوله محمد) هذا الاسم اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم كما تقدم والمسمى له
بذلك جده عبد المطلب رجاء أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله ذلك الرجاء
كما سبق فى علمه وهذا بحسب الظاهر والا فالمسمى له بذلك حقيقة هو الله تعالى لانه هو
الذى ألهم جده ذلك فهذا الاسم بتوفيق شرعى كسائر أسمائه صلى الله عليه وسلم وفى
كلام بعضهم ان اسماءه صلى الله عليه وسلم توقيفية بالاجماع وأما أسماؤه تعالى فهى
توقيفية على الراجح والحكمة فى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم اشرف بما تسوهل
فى شأنه فسدت الذريعة بالاجماع بخلافه سبحانه وتعالى فقيل فيه بعدم التوقيف اه
(قوله ابن الخ) رمز بعضهم لهذا النسب الشريف باوائل هذه الكلمات المجموعة
فى هذين البيتين فقال

علقت شفيعا هال عقلى فزانه * كتاب مبين كسب ابى غرائبه
فدا معشر نفسى كرام خلاصة * مدى الفهم مذ نيل مجدا عواقبه

فأشار باوّل الكلمة الاولى الى سيدنا عبد الله و باوّل الثانية الى شيبة الحمد وهو
سيدنا عبد المطلب وهكذا واعلم ان لحوقه صلى الله عليه وسلم بآبائه المذكورين
فى هذا النسب الشريف قطعى لا شك فيه لوروده عنه صلى الله عليه وسلم وصحة
حديثه وكذلك لحوقه صلى الله عليه وسلم بسيدنا اسماعيل وابراهيم وغيرهم من
الانبياء الذين اشتهرت نبوتهم كنوح وشيث فيكفر منكر ذلك لكن ان لم يشرك
فى معرفته الخاص والعام لا يكفر منكره الا بمكابرته بعد التعليم (قوله عبد الله) كنيته
أبو محمد وابو أحمد وابو قثم ولقبه الذبيح وقصته مشهورة وانما كنى بابى محمد وأبى أحمد
وأبى قثم مع انه مات والنبى حمل على الصبح بالهام من الله تعالى على أن الكنية
لا تستدعى وجود من يكنى به وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لطفل يا ابا عمير فقد كناه
مع عدم وجود من يكنى به وقثم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو من القثم بمعنى
الجمع فسمى صلى الله عليه وسلم به لانه جامع لكل الخير (قوله عبد المطلب) اسمه شيبة
الحمد كما تقدم وقيل اسمه قثيبة وكان يقال له الفياض لكثرة جوده وسبب تسميته بعبد
المطلب ان أباه قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يثرب
فلما جاء به الى مكة وهو بهيئة بذلة كان يسئل عنه فيستحى أن يقول ابن اخى ويقول

واعرقها فى النسب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن

هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى

هو عبدى فلما احسن من حاله أظهر انه ابن أخيه وكان من حكماء قريش وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن الامور الدنيئة (قوله هاشم) اسمه عمرو وقيل عمرو وكان يكنى بابى البطحاء وكان مع عبد شمس فى بطن وكانت اصبع رجل هاشم ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما وانما سمى هاشما لانه كان يهشم الثريد للناس فى المجاعة وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا فى السراء ولا فى الضراء ولذلك كان يضرب بكرمه المثل فكان النور يلمع فى وجهه ولما بلغ هرقل ملك الروم ذلك كاتبه يخطبه لابنته وكانت من أجل الناس يريد التوصل الى هذا النسب الشريف فأبى ومات صغير السن قيل عن خمس وعشرين سنة (قوله عبد مناف) اسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء وسبب تسميته بعبد مناف أن أمه جعلته خادم صنم يقال له مناف بالتاء المثناة من فوق فسمى عبد مناف ثم نظر أبوه فرآه يوافق عبد مناف بن كنانة فحوله الى عبد مناف بالفاء بدل التاء ووجد مكتوبا ان المغيرة بن قصى أوصى بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم (قوله قصى) بضم ففتح اسمه زيد وقيل يزيد وانما سمى قصيا لانه قصى أى بعد عن عشيرته الى بلاد قضاعة حين احتملته امه اليهم لانها كانت منهم وكان يدعى مجمعا لان الله تعالى جمع له القبائل من بنى فهر فى مكة بعد أن تفرقوا فى البلاد وقيل لانه كان يجمع قومه يوم العروبة أى يوم الجمعة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بأنه سيبعث فيه نبى وكان رجلا جميلا وكان أعلم قريش واقومها بالحق (قوله كلاب) بكسر الكاف وتخفيف اللام اسمه حكيم وقيل اسمه المهذب وصدر به فى الفتح وانما سمى بكلاب لانه كان مولعا بالصيد بالكلاب وقد سئل اعرابى لم تختارون لعبيدكم الاسماء الحسنة دون أبنائكم فقال ان أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لنا يريد أن الولد شأنه أن يقاتل عن ابيه والعبد شأنه ان يتولى خدمة سيده فيقال أخذ العدو كلاب مثلا وجاءنى سرور بكذا مثلا (قوله مرة) بضم الميم وتشديد الراء آخره تاء تأنيث او تاء مبالغة وانما سمى بذلك تفاؤلا بانه يكون ذا مرارة على الاعداء (قوله كعب) بفتح فسكون وانما سمى بذلك لعلوه وارتفاعه فان كل شئ علا وارتفع يقال له كعب ولذلك سمى البيت المشرف كعبة وكان يجمع قومه يوم الجمعة فيعظمهم ويذكرهم ببعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من أولاده ويأمرهم باتباعه فيقول

سيأتى بحرمكم نبأ عظيم ويخرج منه نبى كريم وينشد أبياتا آخرها

على غفلة يأتى النبى محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

(قوله لؤى) بضم ففتح ويجوز فيه الهمز وتركه والاول أكثر وهو تصغير لأى وهو

ثور

ثور الوحش او بقره وقيل تصغير لواء وهو راية الجيش (قوله غالب) بالمعجمة وكسر
اللام وانما سمى بذلك تفاؤلا بانه يغلب اعداءه من كلام والده له قليل ما فى يديك
اغنى لك من كثير مما اخلق وجهك وان صار ابلك (قوله فهر) بكسر فسكون وهو فى
الاصل اسم للحجر الطويل الصلب وانما سمى بذلك لطوله وصلابته فى الامور وكان
يلقب بقريش كما ذكره المؤلف رحمه الله وقيل الاول لقبه والثانى اسمه (قوله وهو
قريش) انما قيل له قريش لانه كان يقرش الاعداء اى يأكلهم وقيل لانه كان يقرش
أى يفتش على خلة المحتاج فيسدها وكان بنوه كذلك (قوله واليه تنسب قريش)
فهو جماعها على الاصح بل حكى بعضهم الاجماع عليه لكنه غير مسلم لما فى ذلك
من الخلاف المشهور كما صرح به العراقى فى السيرة حيث قال

اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

وزاد الحلبى فى سيرته على هذين القولين ثلاثة اقوال أولها انها تنسب الى مضر
ثانيها انها تنسب الى الياس ثالثها انها تنسب الى قصى لكن قال البرهان انه قول
باطل وكان يجزم بانه قول رافضى لاقتضائه ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فتكون
امامتهما باطلة وهو خلاف اجماع المسلمين (قوله فكنانى لا قرشى) أى لما علمت من
ان قريشا انما تنسب الى فهر (قوله مالك) كان يكنى بابى الحارث وانما سمى بذلك
لانه ملك جميع العرب (قوله النضر) بفتح فسكون واسمه قيس وانما لقب بذلك
لنضارته وحسنه (قوله كنانة) بكسر الكاف وبنونين بينهما الف وآخره تاء التأنيث
وانما قيل له كنانة لانه لم يزل فى كن بين قومه وقيل لانه كان يستر على قومه ويحفظ
اسرارهم وكان يقول قد آن خروج نبى من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله والبر
والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا
تعتدوا واما جاءه فهو الحق وكان شيخا حسنا عظيم القدر قال ابن دحية كان كنانة
يأنف أن يأكل وحده فاذا لم يجد أحدا أكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة تصبها بين
يديه أنفة من أن يأكل وحده (قوله خزيمة) تصغير خزمة بفتحات وهى اسم للمرة
من الخزم الذى هو اصلاح الشئ وانما سمى بذلك تفاؤلا بانه يكون مصلحا لامره
(قوله مدركة) بضم فسكون فكسر ففتح اسمه عمرو وقيل عامر وانما قيل له مدركة
لانه ادرك كل عز فى قومه وكان يرى فيه نور النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا لامعا
(قوله الياس) بهمزة القطع مأخوذ من قولهم شجاع أيس أى لا يدرى من أين يؤتى
فى الحروب وقيل بهمزة الوصل مأخوذ من اليأس لانه لم يأت لابيه الا عند يأسه من
الولد لكبر سنه واسمه حسين وكنيته أبو عمرو وكان شيخا عظيما عند العرب حتى
كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى امرا الا بحضرته وكان يسمع

ابن غالب بن فهر وهو قريش
واليه تنسب قريش لكن
كان فوقه فكنانى لا قرشى
ابن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس

فى صلبه التلبية المعروفة فى الحج وهو أول من اهدى الى البيت الحرام (قوله مضر) بضم ففتح اسمه عمرو وكنيته أبو الياس وانما قيل له مضر لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وقيل لانه كان يضر القلوب أى يميلها اليه بحسنه وجماله ومما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق (قوله نزار) اسمه خلدان وانما قيل له نزار لانه لما نظر أبوه الى نور النبى صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح ونحر وأطعم وقال ان هذا كائن نزار أى قليل لحق هذا المولود وقال أبو الفرج الاصفهانى لانه كان فريد عصره وقيل لنحافته فكان نزرا الجسم (قوله معد) بفتح الميم والعين وتشديد الدال كنيته ابو ضاعة وقيل أبو نزار وانما قيل له معد لانه كان معدا للحروب والغارات وقال ابن هشام مأخوذ من المعد وهو القوة (قوله عدنان) من العدن وهو الاقامة وانما سمى بعدنان تفاؤلا بانه يقيم ويسلم من أعين الجن التى يموت بها غالب من فى القبور وكان فى زمن موسى عليه السلام وقيل فى زمن عيسى والاول هو الصحيح (قوله هذا هو النسب المتفق عليه) فهو مجمع عليه يكفر جاحده كما تقدم واعلم انه يجب معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وكذا من جهة أمه كما نص عليه الاجهورى فى شرح السيرة ولذلك قال بعض الفضلاء

عشرون جدا من جدود المصطفى * يجب علينا حفظهم بلا خطا
خذهم على الترتيب عبد المطلب * فهاشم عبد مناف افهم تصب
قصى مع كلاب ثم مره * كعب لؤى غالب ذو مره
فهر يليه مالك والنضر * كنانة خزيمة مشتهر
مدركة الياس منهم مع مضر * نزار مع معد جاء فى الخبر
وصف لهم عدنان يا فصيح * لكى يتم النسب الصحيح
من جهة الآباء أيضا نسبته * من جهة الام نجد معرفته
أم النبى صاحب المفاخر * آمنة بنت لوهب الظاهر
ابن لعبد منا ف على القدر * ابن لزهرة مع كلاب فادر
فأم طه مع أبيه تجتمع * فى جده كلاب يا هذا استمع

ابن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان هذا هو النسب المتفق عليه وما بعده لا يعول عليه

(قوله وما بعده لا يعول عليه) أى لما فيه من الاقوال المتباينة لكن أصحها ما ذكره العراقى فى السيرة وهو ان عدنان بن أدى بضم الهمزة وتشديد الدال المفتوحة ابن أدد بضم الهمزة وفتح الدال الاولى ابن مقوم بضم الميم وفتح الواو المشددة ابن ناحور بحاء مهملة ابن تيرح بمثناة فوقية فتحتية فراء فحاء وزن جعفر ويقال تارح بالف بدل الياء ابن يعرب بفتح الياء وسكون العين وضم الراء الموحدة ابن يشجب

بفتح الباء وسكون الشين وضم الجيم و بالباء الموحدة ابن نابت بنون فالف فباء
موحدة فتاء فوقية ابن اسماعيل باللام او النون ابن ابراهيم بلغاته المشهورة ابن
تارح بمثناة فوقية فالف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما فى الفتح وفى خط بعضهم اعجامها
ابن ناحور وهذا غير ناحور المار ابن شاروخ بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو
فخاء معجمة كذا ضبطه بعض الحفاظ وضبطه النووى بمهملتين وقال بعضهم
ساروغ بالغين المعجمة وقال بعض آخر ربما قيل بالعين المهملة ابن أرغو بفتح
الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو العين المهملة ابن فالخ بفاء فالف
فلام مفتوحة فخاء معجمة كما قاله النووى ابن عيبر بفتح العين المهملة وسكون
المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة ويقال له عابر بألف بدل الياء قال بعضهم هو
سيدنا هود وقيل سيدنا هود هو فالخ قال السهيلى عن الطبرانى ورأيت ان بين فالخ
وعيبر أبا اسمه قينا بفتح القاف وسكون التحتية وبنون بينهما ألف ويغلط
بعضهم فينون بنونين بينهما واو ابن شالخ بشين معجمة فالف فلام مفتوحة فخاء
معجمة كما قاله النووى ابن ارفخشذ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وسكون
الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة أيضا وآخره ذال معجمة كما قاله النووى
ويقال ارفخشد والفخشد بالنون واللام زادصاحب الغرر الفشخذ بتقديم
الشين على الخاء ابن سام بسين مهملة فالف فميم مخففة وهو ليس بنبى خلافا لابى
الليث السمرقندى ومن وافقه ابن نوح عليه السلام واسمه عبد الغفار كما قاله جماعة
ابن لامك بفتح الميم وتكسر ويقال لمك بسكون الميم ويقال بالخاء بدل الكاف ابن
متوشلخا بميم وتاء مثناة فوقية مشددة مضمومة بين و بفتحات و واو وشين معجمة
مفتوحة وتكسر فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر فخاء معجمة وضبطه بعضهم بفتح
الميم وضم التاء ابن خنوخ بخاءين معجمتين بينهما نون فواو بوزن عمود قال ابن اسحاق
ان خنوخ هو ادريس فيما يزعمون ابن يرديه بفتح التحتية وسكون الراء فدال مهملة
ابن مهلاييل بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف فياء ين فلام ابن قينن بقاف
مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين وزن جعفر ابن يانش بتحتية فألف فنون
مفتوحة وقيل مكسورة فشين معجمة ويقال أنوش بهمزة مفتوحة ونون مضمومة
بعدها واو ساكنة وشين معجمة ابن شيث بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فمثلثة
ويقال فيه شباث ابن آدم عليه السلام اه مع زيادة الضبط من شرح الاجهورى
(قوله ولما أراد الله الخ) أى تعلقت ارادته تعالى بذلك تعلقا تنجيزيا حادثا على
القول به ويحتمل ان المعنى ولما ظهر تعلق ارادة الله تعالى بذلك بناء على انه ليس لها
تعلق تنجيزى حادث وهو التحقيق كما هو مقرر فى محله (قوله ابراز هذا السر المصون)

ولما أراد الله تعالى ابراز
هذا السر المصون

أى اظهاره والمراد بالسر المصون النورى المحمدى (قوله السارى فى الظهور والبطون) أى المتنقل فى ظهور الآباء وبطون الامهات (قوله من عالم الخفاء) متعلق بقوله ابراز وكذا قوله الى عالم الظهور والمراد بعالم الخفاء عالم الملكوت وهو ما خفى عنا والمراد بعالم الظهور عالم الملك وهو ما ظهر لنا (قوله ليتم بذلك) أى ليكمل بالابراز المذكور وقوله كمال الصفاء أى الصفاء الكامل وقوله ومزيد السرور أى السرور الزائد فالاضافة فيهما من اضافة الصفة للموصوف (قوله ألهم عبد المطلب الخ) جواب لما والالهام هو القاء شئ فى القلب يثلج به الصدر وهو من الله تعالى بخلاف الوسوسة فانها من النفس والشيطان ولا يرد عليه قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها الان معناه ألزمها فجورها وتقواها وقيل علمها المعصية والطاعة وقيل خذلها بالمعصية ووفقها للطاعة كما حكاه الخطيب فى تفسيره (قوله بأن ذهب الخ) مفعول لقوله ألهم بزيادة الباء (قوله الى وهب) وقيل الى وهيب أخى وهب لموت وهب والدها اذ ذاك (قوله عبد مناف) أى غير عبد مناف الذى تقدم فى النسب الشريف لان عبد مناف الذى هنا ابن زهرة بن كلاب وعبد مناف الذى تقدم فيه ابن قصى بن كلاب فيجتمعان فى كلاب كما تقدم (قوله زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء كما ضبطه الزرقانى فى شرح المواهب وهو اسم رجل على الصواب وأخطأ من جعله اسم امرأة كما قاله الاجهورى فى شرح ألفية السيرة (قوله وهو يومئذ) أى يوم اذ ذهب اليه عبد المطلب (قوله نسبا وشرفا) أى من جهة النسب والشرف والمراد بالنسب القرابة والمراد بالشرف الفخر (قوله وهى يومئذ) أى يوم اذ خطبها الولده عبد الله (قوله نسبا وموضعا) أى من جهة النسب والموضع والمراد بالنسب القرابة من جهة الآباء والمراد بالموضع القرابة من جهة الامهات لان الام موضع الولد فليس قوله وموضعا تفسيرا كما قيل وامها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وأم أمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأم أم أمها بنت عوف بن عبيد ابن عويج بن كعب بن لؤى (قوله فزوجها له) وانما زوجها له من غير توقف لان الله تعالى لما علموا بعبد الله خرج منهم سبعون من الشأم وتحالفوا ان لا يرجعوا حتى يقتلوه فجعلوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار حتى وصلوا الى مكة فلما خرج عبد الله الى صيده وكان وحده رآه الهى ودفع فوه فأحدقوا به من كل جانب فلما نظر اليهم وهب بن عبد مناف أدركته الحمية فقال سبعون رجلا على رجل واحد يريدون قتله لانصرنه فالتفت فاذا هو برجال فى الهواء لا يشبهون رجال الدنيا قد نزلوا من السماء فقطعوهم عن آخرهم فهاله ما رأى ورجع الى ابيه عبد المطلب وأخبره بذلك (قوله وبنى بها) أى دخل بها الان البناء يطلق على الدخول بالزوجة وكان سنه اذ ذاك

ثمانية عشر عاما وقيل ثلاثين سنة وهل كان ذلك فى يوم الاثنين أو فى يوم الجمعة والصحيح الاوّل والقول بانه فى أيام منى لا يوافق المشهور من أن المولد فى ربيع الاوّل وروى انه احصى حينئذ مائتا امرأة من بنى مخزوم وبنى عبد مناف متن ولم يتزوّجن أسفا على مافاتهن من عبد الله وروى أيضا ان كل امرأة من قريش مرضت حينئذ (قوله فى شعب أبى طالب) الشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل (قوله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ولذلك فارق عبد الله النور الذى كان معه حتى انه لما أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها قبل ذلك حيث قالت له تلك الابل التى نحرت عنك وقع على الآن فامتنع من ذلك وقال لها ما لك لا تعرضين على ما عرضت على بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة لانى انما أردت أن يكون ذلك النور فى فابى الله الا أن يجعله حيث شاء كما فى المواهب (قوله وظهر لحمله عجائب) اللام توقيتية أى وقت حمله على حد قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى وقت دلوكها والمراد مدة الحمل كلها لا المبدأ فقط كما قد يتوهم والعجائب جمع اعجوبة وهى الشئ الذى يتعجب منه وقد ذكر رحمه الله تعالى بعض تلك العجائب فيما ذكره بعد (قوله ولوضعه غرائب) اللام هنا كاللام فيما قبله والغرائب جمع غريبة وهى الشئ الذى لم يعهد مثله فى العادة وانما عبر هنا بالغرائب وفيما قبله بالعجائب لتفنن وقد ذكر رحمه الله تعالى بعض تلك الغرائب فيما يأتى (قوله وعن كعب الاحبار الخ) الكعب فى الاصل المرتفع ولذلك سمى البيت المشرف كعبة والاحبار فى الاصل جمع حبر وهو العالم وقد صار كعب الاحبار لقبا لأبى اسحاق الحميرى لانه كان من علماء اليهود ولم يسلم الا فى زمن عمر على الصحيح وقد سأله عمر عن وجه التأخير فقال عندنا فى التوراة انه يبعث نبى عمره ثلاث وستون سنة ويخلفه رجل كذلك ويخلفه قرن الحديد يعنى عمر فبكى وقال الحديد ننتن وحكى أن عمر رضى الله عنه قال له مرة خوّفنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فأطرق عمر مليا ثم قال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه من حرها فأطرق عمر مليا ثم قال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا خر جاثيا ويقول نفسى نفسى لا أسأل اليوم غيرها اه وكان مسكنه بالشام وتوفى فى خلافة عثمان بعد ان جاوز المائة (قوله انه نودى الخ) وعلم ذلك كعب الاحبار اما لكونه مذكورا فى بعض الكتب الالهية واما لكونه تلقاه عن أحبار يعلمونه (قوله فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها) القصد بذلك ان النداء لم يختص بمكان من السماء

والارض بعينه بل عم جميع صفاح السماء وجميع بقاع الارض والصفاح جمع صفحة وهى الشئ المتسع المبسوط والبقاع جمع بقعة وهى القطعة من الارض (قوله ان النور الخ) هذا بيان للمنادى به وعبارة المواهب الا ان النور الخ بزيادة الا الاستفتاحية (قوله المكنون) أى المخزون فى كن (قوله الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى يتصور منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابتدائية لا تبعيضية حتى يتوهم بقاء بقية منه بعد تخلقه صلى الله عليه وسلم (قوله يستقر الليلة الخ) يؤخذ من ذلك ان النداء المذكور كان قبل الحمل (قوله فى بطن آمنة) البطن خلاف الظهر والمراد منه هنا الرحم (قوله فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها) يقال ذلك لمن قصدت تهنئته وقد اختلف العلماء فى تفسير طوبى فقسرها ابن عباس بالفرح وقرة العين وفسرها قتادة بالحسنى والنعمى بالخير والكرامة وعن أبى هريرة ان طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وعن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما طوبى قال صلى الله عليه وسلم شجرة فى الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وفسرها بعضهم بغير ذلك (قوله وأصبحت أصنام الدنيا الخ) أى جميعها الا بعضها فقط وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة كالتى بعدها ويحتمل انها مروية عن كعب الاحبار (قوله منكوسة) أى مقلوبة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس لان المنكوس هو المقلوب على رأسه على ما فى المختار (قوله وكانت قريش فى جدب شديد) الجدب بفتح الجيم وسكون الدال قلة المعاش بسبب قلة النبات وضده الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة (قوله وضيق عظيم) من قبيل عطف المسبب على السبب لان الجدب سبب لضيق الحال (قوله فاخضرت الارض) أى بسبب الخضراوات التى ظهرت على وجهها والمراد الارض التى لقريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الارض وهو أبلغ فى المدح (قوله وحملت الاشجار) أى بالثمار والمراد أشجار قريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الاشجار وهو أبلغ فى المدح (قوله الرفد) بكسر الراء مشددة أى الخير الكثير وفى بعض النسخ الوفد بالواو بدل الراء ومعناها الجماعة الكثيرة (قوله من كل جانب) أى من كل جهة (قوله سنة الفتح) أى فتح الخير وابتدائه وقوله والابتهاج أى الاضاءة والحسن (قوله وأتاها آت) بقصر همزة الفعل ومدها فى فاعله وكل منهما مأخوذ من الاتيان وهو المجىء وكان ذلك الاتيان فى النوم كما صرح به الشامى فى سيرته حيث قال ان القائل لها ليلة الحمل ملك أتاها وهى نائمة ببشارة بها ولم يأتها جهارا لئلا تفزع اه (قوله بسيد هذه الامة)

ان النور المكنون الذى
منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستقر الليلة فى بطن
آمنة فيا طوبى لها ثم
يا طوبى لها
الدنيا منكوسة وكانت
قريش فى جدب شديد
وضيق عظيم فاخضرت
الارض وحملت الاشجار
وجاءهم الرفد من كل جانب
فسميت تلك السنة التى
حمل فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج وأتاها آت حين
حملت به فى منامها فقال لها
أنت حملت بسيد هذه الامة
قالت آمنة

سيادته على هذه الأمة لان أمره ونهيه فيها مباشرة والا فهو سيد كل من لله عليه سيادة (قوله ماشعرت) بفتح الشين المعجمة وكذلك العين المهملة أى ماعلمت (قوله قالت آمنة الخ) هذا كلام مستأنف فهو مستقل لا تتمة لما قبله وربما ينافيه ماقبله الا أن يكون المعنى لم يوجد لعلمى بحملى به سبب ظاهر لكل أحد وأما رؤية النوم فلا تظهر لكل أحد (قوله ولا وجدت له ثقلا) هكذا فى الروايات المشهورة وفى بعض الروايات انها وجدت له أعظم الثقل وجمع أبو نعيم بان الثقل كان فى أول الحمل وعدمه كان فى آخره لتقع مخالفة العادة فيهما وجمع غيره بان المثبت ثقل رزانة لعلو قدره صلى الله عليه وسلم لانه لو وزن بجميع أمته لرجحهم والنافى ثقل الحمل المعتاد قال وهذا خير من جمع أبى نعيم لكن تعقبه الزرقانى فى شرح المواهب بانه تعسف لا دليل عليه (قوله ولا وجما) أى ولا وجدت له وجما بفتحات وهو اشتهاء الحبلى للموالح وغيرها (قوله كما تجد النساء) راجع للامرين قبل كما هو ظاهر وبما يشعر بذلك جمع أبو نعيم فتدبر (قوله الا انى أنكرت حيضتى) أى لكنى أنكرت حيضتى لارتفاعها وقد ورد أنها لم ترفع أول الامر بالمرة بل كانت ترفع فى أيام عادتها وتأتيها فى غيرها فلهذا كانت تشك فى الحمل ثم بعد ذلك ارتفعت بالكلية فتحققت الحمل والحيضة بكسر الحاء المهملة الحالة التى تلزمها الحائض من الضعف وبفتحها المرة الواحدة من ثوب الحيض والذى ينبغى أن يكون الثانى هو المراد هنا لكنها استعملت اسم المرة فى مطلق الدم التى تراه الحائض كما قاله العلامة الحلبى وان استظهر الشبراملسى ان المراد الاول (قوله وأنا بين النوم واليقظة) أى وأنا على حالة بين الحالتين وتلك الحالة هى النعاس وهذه الرؤيا غير الاولى لان تلك وهى مستغرقة فى النوم وهذه وهى بين النوم واليقظة ومار أته آخر الحمل كان يقظة عيانا وهكذا حالة الله مع نبيه دائما الترقى فى الكمال كما يشير له قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ولما حصل أصل الاستئناس بالاولى كانت الثانية أقرب الى التيقظ ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وتكرر الرؤيا لزيادة التبشير والمسرة (قوله فقال هل شعرت الخ) المقصود بذلك الاعلام لا حقيقة الاستفهام (قوله سيد الانام) لا يخفى مافيه من الترقى حيث قال سيد الانام فى هذه الرؤية وقال فى الرؤية الاولى سيد الأمة لان الانام الخلق قاطبة فهو أعم من هذه الأمة (قوله ثم أمهلنى) أى أخر اتيانه لى مدة (قوله حتى اذا دنت) أى حتى اذا قربت من الدنو بمعنى القرب (قوله أتانى) أى يقظة وعيانا لتمام الاستئناس بالرؤيتين السابقتين كما تقدم (قوله أعيذه) أى أحصنه بالواحد فى ذاته وصفاته وافعاله وقوله من شر كل حاسد أى مما ينشأ عن حسد كل حاسد والاستعاذة من شر الحاسد قد وردت فى

ماشعرت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وجما كما تجد النساء الا أنى أنكرت حيضتى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال لى هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال لى قولى اذا وضعته أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

القرآن قال تعالى قل أعوذ برب الفلق الى آخر السورة وتمة الابيات كما فى المواهب

وكل خلق رائد * من قائم وقاعد
عن السبيل حائد * على الفساد جاهد
من نافث وعاقد * من كل خلق مارد

وقد نقل شارحها عن أبى نعيم عقب هذه الابيات مانصه أنهاهم عنه بالله الاعلى وأحوطهم باليد العليا والكنف الذى لا يرى يد الله فوق أيديهم وجناب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه لا فى مقعد ولا فى منام ولا فى مسير ولا مقام أول الليل وآخر الايام * ونقل عنه أيضا انه دفع لها تميمة وجد فيها ذلك قال وسنده واه جدا (قوله ثم سميه محمدا) لا يرد على ذلك ان المسمى له محمد اجده كما تقدم لان المعنى تسمين فى تسميته محمدا بان تأمرى جده بذلك وقد راى هو ما يقتضى ذلك أيضا وحينئذ فالقصد تقويته مار آه باخبارها له بذلك (قوله أن كل دابة لقريش الخ) انما خصت دواب قريش بذلك لاعلام قريش بفضله من أول الامر حتى لا يكون لهم عذر ولا شبهة وقت دعوته صلى الله عليه وسلم لكن هذا يتوقف على سماع ذلك ولو لبعضهم ولا مانع منه (قوله تلك الليلة) أى ليلة الحمل (قوله وقالت الخ) بيان وتفسير لما قبله (قوله وهو امام الدنيا) أى امام أهلها هكذا بالميم فى آخره كما فى عبارة المواهب والذى فى عبارة السيوطى فى خصائصه الكبرى أمان الدنيا بالنون فى آخره بدل الميم وقوله وسراج أهلها أى وكالسراج لاهلها فى النور الموصل لرضى الرحمن باتباع ما بعث به من خير الاديان وجعل بعضهم قوله وهو الخ مدرجا فى الحديث وأيد ذلك بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وهو فاسد وخطأ بالحمل لان الادراج ليس بالتشهى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف برواية أخرى مبينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوى أو من امام مطلع كما فى شرح النخبة وغيره (قوله الملك) بكسر اللام لا بفتحها كما هو ظاهر والاول من الملك بمعنى الاستيلاء والثانى من الالوكة بمعنى الرسالة (قوله الا أصبح منكوسا) أى للاشارة الى تنكيس أحوالهم (قوله وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات) أى ذهبت بقوة وسرعة حيوانات المشرق المتوحشة كالضبع ونحوه الى حيوانات المغرب المتوحشة كالضبع ونحوه بالاخبار السارة وهى البشارات بحمله صلى الله عليه وسلم لانه بعث رحمة للعالمين حتى الحيوانات فقد حرم صيد المصيد منها لغير منفعة شرعية وأمر باحسان القتلة فيما يقتل منها وأوصى بالشفقة عليها فى الحمل وغيره وانما علمت بذلك وحوش المشرق أولا لقربها من محل الحمل بنداء الملائكة بذلك أو بسماعهم من دواب قريش ما نطقت به مما مر (قوله وكذلك حيتان البحار يبشر

ثم سميه محمدا وروى أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهله اولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا حيتان البحار يبشر بعضها

بعضها بعضا) فمقتضى التشبيه ان حيتان المشرق هى التى بشرت حيتان المغرب لا العكس وان صدقت به عبارته (قوله وله فى كل شهر نداء) أى من الملائكة كما هو الظاهر وانظر هل كان ذلك النداء فى أول الشهر أو آخره (قوله ان أبشروا الخ) بيان للمنادى به (قوله فقد آن أن يظهر الخ) أى قرب أوان ظهوره (قوله أبو القاسم) قد اشتهر صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية لان سيدنا القاسم كان أكبر أولاده واختلف فى عددهم والاصح انهم كانوا سبعة وهو قول أكثر أهل النسب وقد رمز شيخنا اليهم مع الاشارة الى ترتيبهم فى الولادة بأوائل الكلمات المنظومة فى قوله

فقول ذكى رقيا الفوز الاعلاء * ترتب أولاد النبى المطهر
ألا لذ جم وانزل تجد خير رفقة * وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزاى لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة لسيدنا ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية (قوله ميمونا مباركا) أى حال كونه كذلك ولا يخفى أن قوله مباركا تفسير لقوله ميمونا لانه من اليمن وهو البركة (قوله وانه تم لها من حملها شهران الخ) جرى رحمه الله على القول بأن وفاته صلى الله عليه وسلم كانت فى أول الحمل وهناك قول بانها كانت فى آخر الحمل لانه قيل انه توفى والباقى من حملها شهران وكل من هذين القولين مبنى على انه توفى فى زمن الحمل وهو الذى عليه المعظم ومشى بعضهم على انه توفى بعد الولادة بشهرين وقيل بسبعة اشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا (قوله توفى عبد الله) الاحسن قراءته بالبناء للمفعول أى توفاه مولاه سبحانه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وكان سنه ثمانية وعشرين عاما وقيل خمسا وعشرين وقيل ثلاثين وقيل عشرين (قوله من الشام) أى من بلد من بلادها وهى غزة والشام بالهمز وتركه (قوله فمروا بالمدينة الخ) ولما قدموا مكة سألهم عنه ابوه عبد المطلب فقالوا خلفناه مريضا بالمدينة فبعث اليه أخاه الحارث وقيل الزبير فوجده قدمات ويروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت حين موته الهنا وسيدنا قد بقى يتيما فقال الله سبحانه وتعالى أنا له حافظ وناصر وانما نشأ صلى الله عليه وسلم يتيما ليعلم أن العزيز من أعزه الله ولتظهر معجزته فى كونه على أحسن حال وتأديب قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (قوله ثم توفى) ودفن بالمدينة فى دار النابغة بالثنية الفوقية بعدها ألف فوحدة ففتحتين مهملة رجل من بنى عدى بن النجار وقيل بالابواء قرية عند الفرع من عمل المدينة (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية (قوله افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها) أى اظهارا للفرح

وله فى كل شهر نداء فى الارض ونداء فى السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا وانه تم لها من حملها شهران توفى عبد الله وهو راجع من جماعة من الشام مع جماعة من قريش مسافرة للتجارة فمروا بالمدينة فمرض عند اخواله بنى عدى بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا ثم توفى رحمه الله تعالى قبل ان تعلم آمنة فقال حضرت ولادة آمنة فقال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها

بمولده عليه الصلاة والسلام وظاهر ذلك ان أبواب السماء وابواب الجنان مغلقة لا تفتح الا لحاجة (قوله وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما) أى اكراما وفرحا به صلى الله عليه وسلم (قوله أذن الله لنساء الدنيا) أى للحواضل منهن لا لجميعهن اذ منهن الصغيرة والكبيرة والعزب والتى زوجها غائب والمراد بالاذن هنا الارادة والتقدير (قوله كرامة الخ) راجع لجميع ما قبله (قوله أخذنى الطلق) أى نزل بى ما ينزل بالنساء من المخاض حين الولادة (قوله ولم يعلم بى أحد) جملة حالية وكذا ما بعده (قوله لا ذكر ولا أنثى) انما أتت بذلك زيادة فى التعميم ودفعا لتوهم ارادة الرجال أخذا من ذكرها شأن عبد المطلب بعد ذلك (قوله وانى لوحيدة فى المنزل) اى وانى لمنفردة فى منزل عبد المطلب وعبد المطلب فى طوافه أى بالبيت الحرام (قوله سمعت وجبة) جواب لما والوجبة بسكون الجيم وفتح الباء الموحدة السقطة ولعل ذلك حركة الملائكة واصواتها (قوله وأمر اعظيما) عطف تفسير لما قبله (قوله ها انى) أى أقزعنى لان الهول الفزع (قوله كان جناح طائر الخ) انما عبرت بكأن لانه لم يكن جناح طائر حقيقة بل جناح مثل على صورة طائر (قوله على فؤادى) أى على جهته بحيث مسح على صدرها (قوله فذهب عنى الرعب) أى الخوف الحاصل لها من الوجبة والامر العظيم الذى هالها وفى بعض النسخ الروع بدل الرعب وهو بمعناه (قوله وكل وجع أجده) أى من الوجع الذى حدث عند الولادة فلا ينافى انها لم تجد ألما حال الحمل (قوله فاذا أنا بشربة) أى ففاجأنى بجوار شربة والمراد بالشربة هنا الاناء المسمى بالشربة بكسر الميم وان كانت فى الاصل اسما للمرة من الشرب كما يؤخذ من المختار وكان فى تلك الشربة لبن أحلى من العسل كما فى المواهب (قوله فتناولتها فشربتها) أى أخذتها فشربت ما فيها (قوله فاصابنى نور عال) أى عظيم (قوله ثم رأيت نسوة الخ) والحكمة فى حضورهن انهن له فى الجنة ما بين زوجات وخدم (قوله طوال) بكسر الطاء والمناسب طويلات لان طوالا بكسر الطاء جمع طويل وقد صرح بعضهم بأنه جمع طويلة وعليه فلا اعتراض واما الطوال بضم الطاء فالرجل الطويل والطوال بفتحها الزمن والمدة أفاده بعضهم (قوله كأنهن من بنات عبد مناف) انما قالت ذلك لانهن كن مشتهرات بالطول وهو ممدوح فى النساء (قوله يحدقن بى) أى يحتمعن حوالى كالحديقة (قوله فبينما أتعجب الخ) اى من حضورهن عندها مع عدم علم أحد بها لا ذكر ولا أنثى كما تقدم وقوله وأقول من أين علمن بى تفسير لما قبله لان المقصود منه التعجب لا الاستفهام (قوله فقلن) أى اثنتان منهن أخذا مما بعده فانه يقتضى ان قائل ذلك انما هو آسية ومريم وانما اسند الهن لانهما لما سكتت بقيتهن اكتفى بجواب من تكلم كأن كلهن قلن ذلك

وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد أذن الله لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالت آمنة لما أخذنى الطلق ولم يعلم بى أحد لا ذكر ولا أنثى وأنى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما ثم رأيت كأن جناح هاتى ثم رأيت على فؤادى فمسح على ما هيضاء فذهب عنى الرعب فؤادى فذهب عنى الرعب ثم التفت وكل وجع أجده ثم التفت وكل وجع أجده ما هيضاء فاذا أنا بشربة فاذا أنا بشربة فتناولتها فشربتها فاصابنى نور عال ثم رأيت نسوة طوالا كأنهن من بنات عبد مناف فبينما أتعجب يحدقن بى فبينما أتعجب يحدقن بى من أين علمن بى وأقول من فقلن لى نحن

(قوله

(قوله آسية) بمد الهمزة وكسر السين المهملة وهي بنت مزاحم وكانت عمة موسى عليه السلام فهي اسرائيلية وقيل انها ابنة عم فرعون فهي من العمالقة (قوله امرأة فرعون) لكن انما تزوجها كرها والماهم بها أخذه الله عنها فرضي بمجرد النظر اليها لانها كانت بارعة في الجمال وقد ادخرها الله لنبيه وجعلها من نسائه في الجنة وكانت ذات فراسة صادقة ولذلك قالت في موسى عليه السلام قرة عين لي وقد اختارت القتل على الملك والعذاب على النعيم وقيل بنبوتها والاصح خلافه (قوله ومريم ابنة عمران) المشهور انها لم تتزوج أصلا وقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وهي من نساء نبينا في الجنة كآسية وهي من ذرية سليمان ابن داود عليهما السلام وبينها وبينه أربعة وعشرون نبيا واقامت بمصر مع ولدها عيسى اثنى عشر عاما ثم رجعت الى الشام وقيل بنبوتها كآسية وقال القرطبي والصحيح ان مريم نبية وعن الاشعري انه نبي عها تان وحواء وسارة وهاجر وأم موسى والجمهور على خلاف ذلك كله بل حكى بعضهم الاجماع على عدم نبوة النساء ولعله لم يعتد بقول المخالف (قوله وهؤلاء من الحور العين) الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة الانساع في العين وقيل شيء فيها يأخذ بالنفوس والعين جمع عيناء بمعنى متسعة العين فهو تأكيد لما قبله على القول الاول بخلافه على القول الثاني (قوله فبينما انا كذلك اذ بديباج الخ) الديباج بكسر الدال نوع من الحرير معروف وقوله قد ملأ بين السماء والارض أي فرحا وسرورا به صلى الله عليه وسلم وهذا أصل الزينة التي تصنع الآن في أيام المولد (قوله واذا بقائل الخ) قيل انما وقع ذلك بعد الولادة فكان الاولى تأخير هذه العبارة بعد قوله فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم لكن سياق عبارة المواهب وكتب عليها الزرقاني ما يفيد أن المراد أن القائل قال في هذه الحالة خذوه أي اذا ولد عن أعين الناس وهذا يقتضي ان ذلك وقع قبل الولادة (قوله قالت ورأيت رجالا) أي ملائكة في صورة الرجال وقوله في الهواء أي في مكان الهواء بالمد وهو الجرم الخفيف المسخر بين السماء والارض واما بالقصر فهو ميل النفس والمراد هنا الاول (قوله ثم نظرت فاذا أنا بقطعة) أي بجماعة كثيرة وقوله من الطير أي من الملائكة المتصورين بصورة الطير وقيل من أرواح الامم السابقة المتصورة بصورة الطير (قوله حتى غطت حجرتي) أي سترتها حقيقة لكثرتها ويحتمل ان المراد سترتها بظلها (قوله مناقيرها من الزمرذ واجنحتها من الياقوت) لما كانت مناقيرها شديدة الحسن مع الخضرة كانت كأنها من الزمرذ بزاي فسين فراء فذال معجمة كما صوب به الاصمعي أو مهملة كما قاله ابن قتيبة وهو الزبرجد ولما كانت أجنحتها شديدة الحسن مع الحمرة كانت كأنها من الياقوت فالقصد التشبيه فيهما

آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما أنا كذلك اذ بديباج أبيض قد ملأ بين السماء والارض فاذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين قالت ورأيت رجالا قد وقعوا الى الهواء بايديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرذ وأجنحتها من الياقوت

للتقريب بحسب ما رأت ويصح ابقاؤه على حقيقته فيهما بأن القدرة صالحة لذلك
(قوله فكشف الله عن بصرى) المفعول محذوف اى الحجاب وهذا خلاف ما جرت
عادة الله فى النساء فانهن عند الولادة لا يبصرن شيأ بل تظلم الدنيا فى وجوههن (قوله
فرأيت مشارق الارض ومغاربها) أى للاشارة الى أن بعثته صلى الله عليه وسلم
تنشر فى مشارق الارض ومغاربها والمشارق جمع مشرق وهو محل شروق الشمس
والمغارب جمع مغرب وهو محل غروبها وانما جمعا باعتبار البلاد التى فى جهتهما
وقد جاء فى القرآن المجيد افرادهما وتثنيتهما وجمعهما فالافراد باعتبار الواقع
والتثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربهما والجمع باعتبار البلاد
كما علمت أو باعتبار تعدد المطالع والمنازل (قوله ثلاثة اعلام مضروبات) أى ثلاث
رايات منصوبات وقوله علما الخ تفسير لما قبله وخصت الكعبة بعلم لشرفها
(قوله فأخذنى المخاض) أى نزل بى وجع الولادة فالمخاض بفتح الميم وكسرها
وجع الولادة وفسره البيضاوى بتحرك الولد للخروج والمراد انه زاد ما نجده من
ذلك والا فقد أخبرت بمناديه أولا بقولها أخذنى الطلق فتدبر (قوله فوضعت محمدا)
أى ولدته لان الوضع هو الولادة وهل كانت ولادته صلى الله عليه وسلم من الموضع
المعتاد أو من تحت السرة ونقل عن ابن سبع انها كانت من تحت السرة لا من
الموضع المعتاد تنزيها له صلى الله عليه وسلم عن محل القذر وكذا غيره من جميع
اخوانه من النبيين والمرسلين ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان كذلك لنقل
وتواتر لانه لا شك ان الولادة يحضرها جمع من النساء وهن أشد الناس حرصا على
افشاء ما يرينه من العجب لعدم صبرهن على الكتم وأجيب عن ذلك بان هذا أمر
أراد الله عدم افشائه فلم يطلع عليه النسوة لغفلتهن حين الولادة مع شدة سرعة
الالتئام والله أعلم (قوله فاذا هو ساجد) أى للاشارة الى قربه من المولى سبحانه لانه
ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله قد رفع أصبعه) أى جنسها لانه
رفع السبابتين جميعا كما فى رواية الطبرانى وفى بعض الروايات انه رفع يديه وجعل
بعضهم المراد باليدين السبابتين مجازا مرسلا من باب اطلاق الكل وارادة الجزء
(قوله كالمتضرع المبتهل) قال فى المصباح ابتهل الى الله تضرع له اه ومنه يعلم ان
التضرع والابتهال مترادفان على معنى واحد وهو التذلل وانما أتت بالكاف لان
التضرع والابتهال انما يكون من المميز وفى هذا اعتراف بالعبودية لله سبحانه
وتعالى بلسان الحال الابلغ من لسان المقال فالصادر منه صلى الله عليه وسلم ابلغ من
الصادر من عيسى عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم اعترف بالعبودية للبارى جل
وعز بلسان الحال واما عيسى عليه السلام فاعترف بلسان المقال كما حكى الله تعالى

فكشف الله عنى بصرى
فرأيت مشارق الارض
ومغاربها ورأيت ثلاثة
أعلام مضروبات علما
بالمشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة
وعلما على الخاص فوضعت
فاخذنى الخاض فوضعت
محمدا صلى الله عليه وسلم
فنظرت اليه فاذا هو ساجد
قد رفع أصبعه الى السماء
كالمتضرع المبتهل

عنه بقوله قال انى عبد الله (قوله ثم رأيت سحابة بيضاء الخ) أى للاشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم اذ الابيض شفاف لا يحجب ماوراءه وفى رؤيته سرور والسحاب بوزن شراب الغيم المعروف وسمى بذلك لانسحابه فى الهواء وكان فى تلك السحابة ملائكة مغيبون اخذا مما بعده (قوله قد أقبلت من السماء) أى اتت من جهتها والا فليست السحابة فى السماء حتى تنزل منها بل بين السماء والارض كما هو معلوم وفى حقيقته خلاف كثير مذكور فى كتب التفسير (قوله حتى غشيته) غاية لقوله قد أقبلت أى انتشرت وصارت كالستارة التى تنصب على المولود اذا كان فى مهده ليمنع النظر اليه (قوله فسمعت منادیا ینادی الخ) أى فسمعت ملكا ينادى الخ وذلك الملك هو القائل أولا خذوه عن أعين الناس ويحتمل انه غيره (قوله لطوفوا به مشارق الارض ومغاربها) انما خصت الارض بذلك لانها محل ظهور شريعته وقد روى عن ابن عباس أنه قال بلغنى ان مسيرة الارض خمسمائة سنة منها مسيرة مائة سنة عامر ومنها مسيرة مائة سنة خراب والثلاثمائة الباقية مجرى بحورها (قوله وأدخلوه البحار) لعل المراد بالبحار هنا ما يشمل الانهر لان البحار سبعة فقط سيحان وجيحان والنيل والفرات وسيحون وجيحون والملح وقيل بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم وبحر المغرب وما عدا هذه فانهر وانما سمى البحر بحرا لتبحره واتساعه (قوله ليعرفوه) أى ليعرفه من فى مشارق الارض ومغاربها ومن فى البحار والمراد ليعرفوه معرفة روحانية باطنية (قوله باسمه) أى المشتهر فيه وهو الماحى كما سيصرح به وقوله بصورته أى شكله وهيئته وقوله ونعته أى صفته فالنعت والوصف بمعنى كما يؤخذ من قول المصباح نعت الرجل صاحبه من باب نفع وصفه وقوله وصفت الرجل وصفا نعته ويقال ان الوصف هو الحال المنتقلة والنعت بخلافه (قوله ويعلمون انه يسمى فيها الماحى) وانما كان اسمه فيها ذلك للمناسبة اللطيفة اذ البحار تمحو الادران وهو صلى الله عليه وسلم يمحو الشرك والطغيان كما أشار لذلك بقوله لا يبقى شئ الخ (قوله الا محى فى زمنه) أى زمن بقاء شريعته ولو بعد وفاته فان ذلك حاصل ولو فى زمن عيسى عليه السلام وبعضهم خص ذلك بجزيرة العرب بناء على ان المراد بزمنه مدة حياته فقط وفيه ما فيه فالاحسن الاول (قوله ثم انجلت عنه فى اسرع وقت) أى ثم انكشفت تلك السحابة عنه فى زمن قليل جدا (قوله وفى رواية أن آمنة الخ) معطوف على محذوف والتقدير هكذا فى رواية وفى رواية أخرى أن آمنة الخ وهذه الرواية رواها ابن حبان والحاكم (قوله قالت لما فصل منى خرج منه نور الخ) أى فى اليقظة بخلاف خروج النور فى مدة الحمل فانه فى النوم فقد غلط من جعل كلا منهما فى النوم وكذا من

قد أقبلت من السماء حتى غشيته فسمعت منادیا ینادی لطوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه وصورته ونعته ويعلمون أنه يسمى فيها الماحى لا يبقى شئ من الشرك الا محى فى زمنه ثم انجلت عنه فى أسرع وقت وفى رواية أن آمنة قالت لما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم

جعل كلامنهما فى اليقظة كما يؤخذ من شرح المواهب نقلا عن شرح الخصائص
وقوله أضاءله ما بين المشرق والمغرب أى للاشارة الى ظهور شريعته فيهما والمراد
ما بين آخر المشرق وآخر المغرب وبذلك اندفع ما قد يقال هذا يقتضى انه لم يضئ شئ
من المشرق والمغرب (قوله ثم وقع على الارض) أى بعد أن وقع على يدى الشفاء فلا
تنافى بين ما هنا و بين ما يأتى من أنه وقع على يدى الشفاء ولا يخفى ما فى التعبير بالوقوع
من البشاعة التى لا تليق بمقامه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعضهم الاولى
التعبير بالنزول أو نحوه (قوله معتمدا على يديه) لا ينافى انه نزل جاثيا على ركبتيه كهيئة
الساجد ولا ينافى أيضا انه مد سبابتيه كما مر (قوله ثم أخذ قبضة من التراب) قبضها
للاشارة الى أن الله تعالى مكنه من جميع الارض وللاشارة الى انه يقبض ذلك
وينشره فى وجوه الاعداء فيهزمهم وقد سمع قائل يقول قبض محمد على جميع الدنيا
فلم يبق أحد الا دخل فى قبضته (قوله ورفع رأسه الى السماء) أى للاشارة الى أن هذا
من فضل ربه عليه لا بحول منه ولا بقوة وللاشارة الى أن أمره يرتفع و يعلو (قوله
وأخرج أبو نعيم) أى روى لان تخريج الحديث روايته (قوله عن أم سلمة) أى
احدى امهات المؤمنين رضى الله عنهن وقوله عن آمنة أى والدته صلى الله عليه وسلم
(قوله قالت رأيت ليلة وضعه نورا الخ) أى رؤية بصرية وهذه رواية أخرى غير المتقدمة
و يمكن الجمع بينهما بتكرر خروج النور فليحرر (قوله أضاءت له قصور الشام) أى
للاشارة الى أنه يصل اليها بنفسه وانها دار ملكه وأما دار خلافته فالمدينة كما فى
الحديث الخلافة بالمدينة والملك بالشام والمراد انه يكون فى الشام ابتداء المملكة
والا فقد انتقل الملك منها الى البلدان بحسب الملوك ومعنى كونها دار ملكه صلى الله
عليه وسلم انها دار المملكة التى يتولاها الملوك بدلا عنه بعد مدة الخلافة فى ابتداء
الامر ولذلك قال معاوية لما تولى المملكة أنا أول الملوك اذا علمت ذلك علمت انه
لا حاجة لقول بعضهم المراد أنها تستحق أن تكون دار ملكه لكن منع النبى صلى
الله عليه وسلم من اقامته بها مانع قال وانما قلنا ذلك لان دار الملك ما كان الملك بها
والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بها اه (قوله وأخرج أيضا) أى أبو نعيم (قوله
عن أمه الشفاء) بكسر الشين وتخفيف الفاء مع المد كما قاله ابن الاثير فى الجامع أو مع
القصر كما صرح به البرهان فى المقتفى والحافظ فى التبصير وقال الدلجى بفتح المعجمة
وتشديد الفاء مع المد وهو الذى جرى عليه صاحب الهمزية حيث قال * وشفتنا
بقولها الشفاء * كما سيأتى فليس المد فيه للضرورة كما زعمه بعضهم وهى بنت عوف بن
عبد الحارث اسلمت وهاجرت وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم فقال ولدها
يا رسول الله أعتق عنها قال نعم فاعتق عنها (قوله وقع على يدى) أى أولا ثم وقع على

وقع على الارض معتمدا على
يديه ثم أخذ قبضة من
التراب وقبضها ورفع رأسه
الى السماء وأخرج
أبو نعيم عن عطاء بن يسار
عن أم سلمة عن آمنة قالت
رأيت ليلة وضعه نورا أضاء
له قصور الشام حتى رأيتها
وأخرج ابن سعد عن عبد
الرحمن بن عوف عن امه
الشفاء قالت لما ولدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على يدى

الارض كما تقدم وعلم من ذلك انها قابلته المعروفة بالدابة وحضور الشفاء لا ينافى
قوله آمنة وانى لوحيدة فى المنزل كما تقدم لامكان أن تكون أول الامر كانت وحدها
ثم حضرت الشفاء بعد (قوله فاستهل فسمعت قائلا الخ) أخذ الدلجى وغيره من ذلك
انه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة وحمد الله تعالى ورد بانه لا دلالة فيه على
ذلك لانه ليس تشميتا حقيقة وانما هو دعاء له صلى الله عليه وسلم يشبه التشميت
ولذلك قال السيوطى لم أقف فى شئ من الاحاديث على أنه صلى الله عليه وسلم
عطس حين الولادة بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها نعم الحديث الذى
رويته الشفاء فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف فى اللغة
ان الاستهلال صياح المولود اول مايولد فان أريد هنا العطاس كان محتملا لحمل
القائل على الملك ولذلك قال بعضهم فى شرح الهمزية الاستهلال وان كان هو صياح
المولود أول مايولد الا أن حمله هنا على العطاس قريب لحمل القائل على الملك اه
وسبب صياح المولود أول مايولد ان الشيطان يمسه فيصيح من أثر مسه وفى الحديث انه
لم يسلم من مسه الا مريم وابنها وظاهره انه يمس غير مريم وابنها حتى الانبياء حتى
رئيسهم الاعظم وهو نبينا عليه الصلاة والسلام ولا مانع من ذلك ولا ينافى العصمة
لان هذا من جملة الاعراض البشرية وهى جائزة على الانبياء وضربة مريم وابنها بعدم
مس الشيطان لا تقتضى الافضلية (قوله قالت الشفاء واضاء على الخ) أى بسبب
النور الحاصل اذ ذاك (قوله مابين المشرق والمغرب) أى مابين آخر المشرق وآخر
المغرب كما علمت (قوله ثم ألبنته) بالباء والنون أى اسقيته اللبن لكن من غيرها
لانها الان ليست من مرضعاته (قوله وفى رواية ألبسته بالباء والسين المهملة) أى
جعلته لابسا الثياب ويؤيد هذه الرواية قوله بعد وأضجعته (قوله فلم أنشب) أى فلم
ألبث مضارع نشب كلبث وزنا ومعنى (قوله اذ غشيتنى) أى نزلت بى وعرضت لى
لشدة مارأته من تجلى الانوار وتزايدها واحساس روحها بمن حضر من الملأ الأعلى
(قوله ظلمة) أى اسلب حاسة بصرها الابصار لشدة سرورها كما تحصل كثيرا وقوله
ورعب أى خوف لقوة مارأت من الملأ الأعلى وقوله وقشعريرة بفتح القاف واسكان
الشين على ماهو الجارى على الالسنة لكن ضبطه الزرقانى بضم القاف وفتح الشين
أى رعدة وانتشار شعر واختلاج أعضاء (قوله ثم غيب عنى) أى غيبه الملك عنها
(قوله فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به) أى فسمعت ملكا يقول لملك آخر أين
ذهبت به (قوله قال الى المشرق والمغرب) أى ذهبت به الى المشرق والمغرب (قوله
قالت) أى الشفاء (قوله عنى) هكذا فى بعض النسخ ورواية المواهب منى وهى
ظاهرة ولعل ذلك تحريف من الناسخ كما قال بعضهم (قوله على بال) أى على قلب لان

فاستهل فسمعت قائلا يقول
رحمك الله قالت الشفاء واضاء
لى مابين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى بعض قصور
الروم ثم ألبنته وفى رواية
ثم ألبسته وأضجعته فلم
أنشب أن غشينى
ورعب وقشعريرة ثم غيب
عنى فسمعت قائلا يقول
أين ذهبت به قال الى المشرق
والمغرب قالت فلم ينزل
الحديث منى على بال

البال يطلق على معان منها القلب وهو المناسب هنا (قوله حتى بعثه الله تعالى) اى
الى أن أرسله الله تعالى (قوله فكنت فى أول الناس اسلاما) أى فكنت مندرجة
فى أول من أسلم أولا و بادر الى الاسلام وسبق اليه (قوله ومن عجائب ولادته الخ)
قد تقدم الكلام على العجائب وجملة ماذكر منها هنا أربعة (قوله من ارتجاج ايوان
كسرى) ويروى ارتجاس ايوان كسرى والارتجاج معناه التحرك والاهتزاز
والارتجاس معناه التصويت الشديد وكأنه لما تحرك ظهر له صوت والايوان
كديوان بناء عظيم يبنى طولا غير مسدود الوجه يعده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه
وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع فى مثلها مكث فى بنائه نيفا وعشرين سنة
ولهذا لما أراد الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته كنزا ومالا عظيما عجز عن ذلك وكان
مكتوبا فى جدرانه بدائع من الحكم المنقولة عن الاولين فمن جملة ما كتب فى الجدار
الاول لا ملك الا بالرجال وفى الثانى لا رجال الا بالمال وفى الثالث لا مال الا من
الرعايا وفى الرابع لا رعايا الا بالعدل وقد كان بجانب الايوان دار لامرأة وتوقف
اعتدال الايوان على ادخالها فيه فطلب كسرى منها ذلك فأبت فلم يجبرها وبقى
الايوان معوجا وهذا مما يدل على عدله وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب
خسرو ومعناه حسن الوجه وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر فانه لقب لكل
من ملك الروم وتبع فانه لقب لكل من ملك اليمن والنعمان فانه لقب لكل من ملك
العرب والنجاشى فانه لقب لكل من ملك الحبشة وفرعون فانه لقب لكل من ملك
القبط والعزيز فانه لقب لكل من ملك مصر وجالوت فانه لقب لكل من ملك البربر
وخاقان فانه لقب لمن ملك الترك (قوله وسقوط أربعة عشر شرفة من شرفاته)
أى للاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يقهر منهم أربعة عشر ملكا وهم الباقون من
ملوك الفرس كما أجاب بذلك سطيح لما جاءه عبد المسيح وسأله عن ذلك لما ارسله
كسرى اليه فانه لما رأى كسرى ما وقع بايوانه ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها سأل الرائى الذى هو الموبذان وكان
أعلم علماء زمانه فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان
ابن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من فى أرضه من العرب فبعث اليه عبد
المسيح فسأله عن ذلك فقال علم ذلك عند خالى سطيح وهو بالشام فأمر بالذهاب اليه
فجاءه فوجده مشرفا على الموت فقال سطيح جاء عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح
وقد أوفى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا
الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها
ياعبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت

نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم تقضى على سطيح مكانه وقد ملك منهم عشرة فى أربع سنين فى حياته صلى الله عليه وسلم وكان آخرهم فى خلافة عثمان ولم يكن جميعهم ذكورا بل كان منهم امرأتان والشرفات بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (قوله وغيض بحيرة طبرية) أى غورها وذهاب مائها كذا فى المواهب وتعقبه الزرقانى بأن المعروف ان التى غاضت انما هى بحيرة ساوة وهى فى بلاد فارس وأما بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام فباقية الى الآن وغيضها انما يكون حال خروج يأجوج ومأجوج وأجيب بأن بحيرة ساوه التى و بلاد فارس تسمى بحيرة طبرية أيضا وهى غير بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام والى ذلك اشار بعض المتأخرين حيث قال وغاضت بحيرة ساوه وتسمى بحيرة طبريه واجيب أيضا بأن غيض كليهما ثابت فى الاحاديث التى نقلها السيوطى وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤه بالكلية فاصبحت يابسة كأنه لم يكن فيها شئ من ماء و بحيرة طبرية نقص ماؤها فقط و بين الصخرة و بين بحيرة طبرية التى فى بلاد الشام ثمانية عشر ميلا وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وأما بحيرة ساوة فهى كبيرة لان طولها اكثر من ستة فراسخ وعرضها كذلك وكانت تجرى فيها السفن و يحمل فيها الى ما حولها من البلدان (قوله وخمود نار فارس) أى انطفاء لهبها وفارس كالفرس اسم لطائفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار لكن لم يعبدوها فى جميع مدة ملكهم وهى ثلاثة آلاف سنة وار بعة وستون وانما حدثت عبادتهم لها فى اثناء تلك المدة ويؤيد ذلك ما صرح به ائمتنا من ان المجوس لهم شبهة كتاب لانه رفع كتابهم حين بدلوه فعبادتهم للنار انما كانت بعد التبديل (قوله ألف عام) هكذا بصيغة الافراد فى رواية البيهقى وفى عبارة بعض المؤلفين ألفى عام بصيغة التثنية وكانت هذه المدة مدة عبادتهم للنار (قوله لم تخمد) بضم الميم وفتحها لانه من باب نصر وعلم (قوله وولد صلى الله عليه وسلم مختونا) أى على هيئة المختون لان الختن القطع ولا قطع هنا وانما ولد صلى الله عليه وسلم مختونا لانه فى حقه غاية الكمال فان الغلفة تمنع كمال النظافة والطهارة فأوجده ربه مكملا سالما من النقائص والمعائب ولا ترد العلقة التى أخرجت من قلبه لانها لما كانت من الامور الباطنة أخرجت ليظهر اخراجها على يد جبريل لاجل أن يتحقق الناس كمال باطنه كظاهره وفى الوشاح أن ولادة الشخص مختونا ليست من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد نظم الحافظ السيوطى فى قلائد الفوائد من خلق مختونا فقال

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا * وهم ختان فخذ لازلت مأنوسا

وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا

محمد آدم ادريس شيث ونو * حسام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحى صالح ذكرياء حنظلة الرسى مع عيسى

وأما ابراهيم فقد اختتن كما فى الصحيحين بالقدوم بتخفيف الدال وقيل بتشديدها والمراد به الفاس كما فى رواية ابن عساكر والاصيلى وقيل ليس المراد به ذلك بل المراد به المكان الذى وقع فيه الختان وهو قرية بالشام وقال الحافظ أبو نعيم قد يتفق الامر ان فيكون قد اختتن بتلك الآلة فى ذلك الموضع وماذكر من انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا هو ما عليه أكثر العلماء وقيل انه ولد غير مختون واختلف القائلون بهذا فقال بعضهم انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مائدة وقال بعضهم انه ختنه جبريل عند حليمة السعدية حين طهر قلبه والراجح ما عليه الاكثر وادلته مع ضعفها أمثل من ادلة غيرها وقد قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا لكن تعقبه الذهبى فى مختصر المستدرك فقال ما أعلم صحتها فكيف يدعى تواترها اه نعم صح فى الضياء بعضها كقوله عليه السلام من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا (قوله أى مقطوع السرة) الصواب مقطوع السر بلا هاء لان السر بلا هاء فى آخره ما تقطعه القابلة من سرة المولود واما السرة بالهاء فى آخره فهى المحل المقطوع منه (قوله واختلف فى عام ولادته) فقيل بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة كما حكاه الحلبى فى سيرته والصحيح انه عام الفيل كما ذكره المصنف ولذلك قال الحافظ كونه فى عام الفيل هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه احد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع (قوله والصحيح انه عام الفيل) أى عام قدوم الجيش الذى كان معه الفيل وكان قدومهم فى المحرم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه ومحصل قصة الفيل ان أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقال يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فلما أراد صرف الحج اليها كتب للنجاشى انى بنيت كنيسة لم يكن مثلها قبلها أريد صرف حج العرب اليها ومنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة متغوطا فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ثم خرج فلحق بارضه فاغضب ابرهة ذلك وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه فيله فبعثه اليه فلما قدم اليه خرج فى ستين ألفا فلما بلغ المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة وعن ابن دريد انه

ای مقطوع السرة واختلف فی عام ولادته والصحیح أنه عام الفیل

الاصح

الاصح امر أبرهة رجلا من الحبشة بالغارة الى مكة فمضى حتى انتهى اليها فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب مائتا بعير فهم وابقتاله ثم عرفوا بأنهم لا طاقة لهم عليه فتركوه ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

زاد بعضهم

جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا ومارقبوا جلالك

ثم أرسل حلقة الباب فارسل ابرهة رجلا الى مكة وقال له اسئل عن سيد العرب ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان هو لم يرد حربا فأتني به فدخل فسأل فقيل له عبد المطلب فقال له ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه و بينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال ذلك الرجل فانطلق اليه فانطلق معه عبد المطلب فقال سائس الفيل أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك فاذن له أبرهة فدخل عليه فاجله وأحب أن يجلس معه لكن كره أن تراه الحبشة جالسا معه على كرسيه فنزل عنه وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال له ترجمانه ما حاجتك فقال حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها فقال قد كنت تعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال أما الابل فانا ربها وأما البيت فله رب يحميه فقال ما كان يمتنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وجللها وجعلها هديا للبيت وانصرف الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة خوفا عليهم من مضرة الحبشة ثم لما تهيأ ابرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ضربا شديدا ليقوم فابى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك و وجهوه الى مكة فبرك وما أحسن قول ابن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

ثم أرسل الله عليهم طيورا الابابيل أي الجماعات المتفرقات امام كل جماعة طائر أحمر

المنقار أسود الرأس طويل العنق مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانئ وكانت تلك الاحجار أمثال العدس وقيل كانت أكبر من العدس ودون الحمص وكأنه كان فيها الكبير والصغير وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره ومن أسفل مركوبه ان كان راكبا فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب ابرهة في جسده بداء وتساقطت أنامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتى انصدع قلبه ولم يحل بهلاكه بعد أن وقع الحجر تنكيلا له وزيادة في عقوبته والمثلة به وانفلت وزيره وطيره يحاق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي وأخبره بما أصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم وكل هذا ارهاص وتأسيس للنبوة والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة (قوله والمشهور الخ) اشارة الى خلاف آخر (قوله وقيل بخمس وخمسين) على هذا القول اقتصر الحافظ الدمياطي (قوله وقيل غير ذلك) منه ما قيل انه ولد بعده بار بعين يوما وما قيل انه ولد بعده بسنة أو سنتين أو عشر سنين أو خمسة عشر حتى قيل انه ولد بعده بسبعين سنة (قوله والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الاول) هذا هو قول جمهور العلماء وورائه أقوال فقيل انه ولد في شهر ربيع الثاني وقيل في شهر رمضان وقيل في شهر رجب وقيل في شهر المحرم وقيل في شهر صفر وفي كلام المصنف اضافة لفظ شهر الى اسم شهر أوله الراء غير رجب وهو جائز بخلاف اضافة ذلك الى اسم شهر ليس أوله الراء أو اوله الراء وهو رجب على ما قاله ابن هشام وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

ولا تضف شهرا الى اسم شهر * الا لما أوله الراء قدر
واستثن من ذا رجبا فيمتنع * لانه نيمار وه ما سمع

لكن قال السيوطي المنقول عن سيبويه جواز اضافة لفظ الشهر الى كل الشهور قال الدماميني وهو قول أكثر النحويين (قوله يوم الاثنين) حكى بعضهم الاجماع على انه ولد يوم الاثنين لكن عبارة بعضهم صريحة في حكاية الخلاف في ذلك ونصها وهل ولد في يوم الاثنين أو في غيره والاصح الاول اه ثم رأيت ابن حجر في شرح الهمزية صرح بالاتفاق على انه ولد في يوم الاثنين حيث قال وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم اه (قوله والاصح لثمان خلت منه) وقيل لعشر وقيل لاثنى عشر وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل بالوقف عن تعيين ذلك انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين له بكونه يوم الثامن أو غيره والمشهور في ثمان

وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمس وخمسين يوما وقيل غير ذلك والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الاول يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه

انه يعرب باعراب قاض وفيه لغة قليلة تجريه مجرى يدفتعرب بالحركات الظاهرة على النون ومنه قوله

اها ثنانا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

(قوله والمشهور الخ) مقابل للصحيح قبله لكن هذا هو الذى عليه العمل الآن وانما خص صلى الله عليه وسلم بشهر غير فاضل ويوم كذلك للاشارة الى انه لا يتشرف بالزمان بل به صلى الله عليه وسلم يتشرف الزمان فقد تشرف يوم الاثنين بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم وانما لم يطلب فيه صلاة خاصة به كالجمعة فى يومها رأفة بأمته عليه الصلاة والسلام حيث لم يطلب فيه منهم شئ بخصوصه بل وسع عليهم فى أنواع العبادة والله واسع الفضل العظيم (قوله وقيل ليلا) يحتمل ان المراد به الزمن الذى عقب طلوع الفجر وعبر عنه بذلك لانه ملحق به حكما حتى ان علماء الميقات يقولون بانه ليل حقيقة لاستمرار الليل عندهم الى طلوع الشمس (قوله خرج معه نور) أى عيانا كما تقدم (قوله نظيفا) أى خاليا عن القذر وقوله ظريفا أى حسن الهيئة لكونه مكحولا ممدهونا كما روى فى حديث وقوله مابه قذر تفسير لقوله نظيفا وتذكير سخ وزنا ومعنى (قوله كما أشار الى ذلك) أى الى أنه خرج معه نور أضاء له قصور الشام (قوله عمه العباس وقيل حسان بن ثابت (قوله بقوله وأنت الخ) وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يمدحه فى شعر وهو يسمعه فقال له قل لا يفضض الله فاك فانشد يقول

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حين يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت * ولا مضغة ولا علق

الى أن قال وأنت لما ولدت الخ ويروى وأنت لما ظهرت الخ وهذه القصيدة من بحر المنسرح وأبياتها من المدرج المسمى عند العامة بالمدور كما لا يخفى على من له المام بفن العروض (قوله أشرقت الارض) أى أضاءت فتعبيره هنا بالاشراق وفيما بعد بالاضاءة للتفنن (قوله وضاءت) ضاء وأضاء لغتان بمعنى واحد (قوله الافق) هو بضم الفاء وسكونها الناحية وهو مذكر وانما أنث الفعل المسند اليه لتأوله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه قال ابن شامة بعد مثل ماذكر ولا يبعد أن يكون الافق هاهنا جمعا فيكون للمفرد والجمع كما قالوا فى الفلك ويجوز أن يكون أفق المضموم الفاء جمعا لأفق الساكن الفاء قال وكل هذا احتمال لم أره لاحد اه ونقل هذا عن الولى العراقى فليراجع (قوله وفى النور) عطف تفسير (قوله وسبل الرشاد) أى طرق الاهتداء فسبل كطرق وزنا ومعنى والرشاد الاهتداء كما فى القاموس (قوله نخترق) اى نسلك والتاء فيه زائدة فاصله نخرق بمعنى نقطع وندخل (قوله ولله در البوصيرى)

من قوله ولما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

هذه الجملة تقال عند التعجب من حسن الشئ كالقول المذكور هنا والدر اللبن
الذى يتربى منه الممدوح وانما نسب لله جريا على ما هو عادة العرب من نسبتهم
الامر العظيم لله لان الشئ العظيم لا ينسب الا لعظيم والبوصيرى نسبة لبوصير لانه
كان منها أحد أبويه والآخر كان من دلاص ولذلك يقال له الدلاصى أيضا وكان فى
ابتداء أمره يتعاطى صنعة الكتابة حتى باشر عمالة شرقية بلبيس فلما اجتمع
على قطب العارفين وامام الواصلين الاستاذ أبى العباس المرسى خلع عليه لسان
النظم وأمده بالعلوم والمعارف فبلغ ما لم يبلغه غيره فى ذلك المقام ومن جملة تلامذته
أبو حيان وأبو الفتح ابن سيد الناس والعز بن جماعة وتوفى رضى الله عنه سنة ست
أو سبع وسبعين وستمائة ودفن بسكندرية قريبا من شيخه المذكور وله مقام يزار
وعليه المهابة والوقار ومنظومته الهمزية كمتن البردة من أحسن ما فى مدحه صلى
الله عليه وسلم صنف وأعجب ما فيه ألف (قوله حيث يقول الخ) الحيثية هنا للتعليل
كما لا يخفى (قوله ومحيا) أى وحبذا محيا الان هذا معطوف على عقد فى قوله

حبذا عقد سوددونفار * أنت فيه اليتيمة العصماء

والمحيا الوجه وانما سمى بذلك لمبادرته بالتحية عند رؤيته (قوله كالشمس منك مضى)
شاهد هذا التشبيه حديث البخارى لو رأيته قلت الشمس طالعة ويفوق التشبيه
بالشمس قول ابن هانئ يملأ الوجه كتلألؤ القمر ليلة البدر من حيث ان القمر حينئذ
يملأ نوره الارض ويأنس به كل من شاهده من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته
بخلاف الشمس فانها تضعف البصر وتمنع من التمكن فى الرؤية اليها ولك أن تقول
لا يفوقه لان وجه التشبيه بالشمس شدة الضوء يقطع النظر عن ذلك ولا شك أن
الضوء أقوى من النور لكون الاول من ذاته والثانى مستمدا من الضوء فالتشبيه
بالشمس مع رعاية وجه الشبه أبلغ منه بالقمر وفى حديث مسلم من حديث جابر من
تشبيهه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر معا اشارة الى أنه صلى الله عليه
وسلم جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة
(قوله أسفرت عنه ليلة غراء) أى انكشفت عنه تلك الليلة فجاء فى اليوم الذى يليها
بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا ويحتمل ان المعنى اضاءت به
تلك الليلة فجاء فيها بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا والتنوين فى ليلة
للتعظيم والغراء البيضاء من الغرة وهى بياض فى جبهة الفرس وانما كانت
غراء لظهوره صلى الله عليه وسلم فيها وهذا أولى من جعل ذلك لكونها من الغرر
جمع غرة بمعنى أول الشهر بناء على أنها ليلة ثانى الشهر أو لظهور القمر فيها بناء على
أنها ليلة ثانى عشره لان كلا من هذين ليس فيه كبير مدح له صلى الله عليه وسلم بخلاف

كالشمس منك مضى
وحبذا أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذى كان للدين من سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف ان قد
ولد المصطفى وحق الهناء
وتداعى ايوان كسرى ولولا
آيه منه مثل ما تداعى البناء

الاول (قوله ليلة المولد) بدل من قوله ليلة غراء أو عطف بيان له والمولد مصدر ميمى بمعنى الولادة وقوله الذى كان أى واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله للدين أى لاهله والدين لغة الجزاء واصطلاحا ما شرعه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وانما سمى بذلك لانا مدين له وبانقياده لامره ونهيه ويسمى أيضا ملة لانه يملى على النبى وعلى أمته ويسمى أيضا شرعا وشريعة لانه شرع وبين انا وقوله سرور أى فرح وقوله بيومه أى بيوم المولد واذا حصل السرور بيوم المولد فبه أولى وقوله وازدهاء أى افتخار وأصل ازدهاء زتهاء لانه صفة افتعال من الزهو وقعت تاء الافتعال بعد الزاى فابدلت دالا ثم أبقيت بلا ادغام ويجوز قلب الدال زايا والزاى دالا وادغام احداهما فى الاخرى كما قاله الفاضل الدلجى وحاصل المعنى ان أهل الدين حصل لهم سرور بيوم ولادته صلى الله عليه وسلم وافتخار به على سائر الامم (قوله وتوالت بشرى الهواتف) أى تتابعت بشاراتهم والهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أى صوته الخفى ولا يرى شخصه لكن المراد هنا ما هو أعم من ذلك لان الاشارة به صلى الله عليه وسلم جاءت فى كتب الله وعلى ألسنة الاحبار والجان والكهان كما استوعبه أهل السير فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول

فاقسم ما أنثى من الناس أنجبت * ولا ولدت انثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لؤم القبائل ماجده

وهتف آخر على أبى قبيس بارتعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة ومنها ان سوادبن قارب لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان هامة أنشده أبياتا ثلاث ليال متوالية فيها الحث على المجىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء ان راهبا كان يقول يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فجاءه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم به الى غير ذلك (قوله أن قد ولد المصطفى) أى بان قد ولد المصطفى فهو على حذف الباء وهو متعلق ببشرى أو بالهواتف والمصطفى بمعنى المختار من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله وحق الهناء بناء حق للفاعل أو للمفعول ثم انه يحتمل أن يكون من جملة البشرى ويحتمل أن يكون من كلام الناظم على وجه الاخبار بانه ثبت السرور لكل المخلوقات به صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (قوله وتداعى ايوان كسرى) أى تقارب الى الهدم لانه انشق شقا آل به الى الخراب

وسقط بعض شرفاته وقوله ولولا آية منك ما تداعى البناء أى ولولا علامة صادرة
منك دالة على ان كل من عاند لك لا يرتفع ما تداعى هذا المبنى مع ما هو عليه من
الاحكام والاتقان لانه كان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء حتى كان يظن انه
لا يهدمه الا نفخة الصور وقد أهين كسرى فى زمن عمر رضى الله عنه غاية الهوان
ثم قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه وزال ملكه بالكلية وصح أنه صلى الله عليه وسلم
اخبر انه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وأن أمواله وكنوزه تنفق فى سبيل الله
فانقطع ملكه وتمزق كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه
فمزقه (قوله وغدا كل بيت نار الخ) أى صار كل بيت نار من بيوت نار الفرس التى
كانوا يعبدونها وقوله فيه كربة أى والحال ان فيه كربة أى غم يأخذ بالانفس
وربما أهلكها وقوله من خمودها أى من أجل ذلك وخمود النار سكون لهبها من
غير أن يطفأ جمرها فكان المراد به هنا ما يشمل الاطفاء وقوله وبلاء معطوف على
قوله كربة من قبيل عطف المرادف وانما كان كذلك لانه كان فى اقاليم الفرس
من بيوت النار الموقدة ما تحيل العادة خموده ولما خمدت تلك النيران فى تلك الليلة
علم ان ذلك لامر عظيم حدث فى العالم يكون سببا لازالة ملكهم وتشتيت أمرهم
(قوله وعيون الماء غارت) أى عيون المياه التى كانت بارض الفرس غارت
وذهبت حتى لم يبق منها قطرة فهل كان لنيرانهم بها الاطفاء المقصود من ذلك توبيخهم
وتقريعهم والا لم يطفئها الا منظهوره صلى الله عليه وسلم المضمحل به كل باطل
(قوله مولد كان) أى واستمر كما تقدم وقوله فى طالع الكفر الطالع فى الاصل هو
النجم الذى يترقب لاجل أن يطلع به على عواقب الامر وغايته المترتبة عليه والمراد به
هنا الالهام الذى يطلع به على عواقب الكفر وغايته المترتبة عليه كما ألهم سطيح حين
جاءه عبد المسيح كما تقدم وقوله وبال عليهم ووباء الوبال الوخم العظيم والوباء
المرض الشديد العام وهما كنايتان عما اعتراهم بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم
من اشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من الهوان والنكال (قوله فهنيئا به
لآمنة الفضل) أى فثبت الفضل لآمنة بالمولود حال كونه هنيئا لا آفة فيه ولا نكد
فهنيئا حال مؤكدة لعاملها الملتزم اضماره لانه لم يسمع الا كذلك وقوله الذى
شرفت به حواء أى فى دونهن من امهاته صلى الله عليه وسلم الى آمنة لان الولادة
منسوبة الى كل منهن وانما خص الفاطم آمنة وحواء بالذكر للجمع بين طرفى
الولادة الاول والآخر (قوله من لحواء الخ) هذا استفهام استبعادى بمعنى النفى
فليس على حقيقته لكن المنفى الحمل مباشرة والقصد التنبيه على زيادة شرف آمنة
على حواء بحملها به صلى الله عليه وسلم وكونها به نفساء وكان ذلك لآمنة لما سبق

وغدا كل بيت نار وفيه
كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فزال كا
ن لنيرانهم بها الاطفاء
مولد منه فى طالع الكفر
وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضل
الذى شرفت به حواء
من علقوا عنها احمالها
عدا وأنها به نفساء

فى علم الله انها الفائزة بشرف الانتهاء الذى هو أفضل مما فازت به حوّاء من شرف
الابتداء وقد أخذ بعضهم من ذلك افضلية آمنة على حوّاء ونوزع فى ذلك والاحسن
الوقف عن الخوض فى هذه المفاضلة (قوله يوم نالت الخ) أى يوم حازت بسبب
وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب مالم
تحزه النساء من الفخار والشرف (قوله وأتت قومها الخ) المراد بالاتيان الاول
الاظهار لان آمنة لم تنتقل من مكان الوضع الى قومها بخلاف مريم فانها انتقلت
من مكان الوضع الى قومها كما قال تعالى فأتت به قومها تحمله والقوم الجماعة من
الناس وهو مختص بالذكور غالبا وقد يشمل النساء كما هنا فان آمنة أظهرته صلى الله
عليه وسلم للرجال من بنى هاشم لجده وأعمامه وان حضر من النساء وقوله بأفضل
أى بمولود أفضل فهو صفة لموصوف محذوف وقوله مما حملت الخ أى الذى هو عيسى
عليه السلام وحملها به انما كان من نفخ جبريل وانما اقتصر على عيسى مع انه صلى
الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء لانه بعث بعده فى الخارج ولانه حوى
من الآيات الباهرات ما يدل على رفعة قدره وشرفه كاحيائه الموتى وابرائه الاكمه
والابرص ولا يخفى ان ما واقعة على من يعلم وهو عيسى عليه السلام وان كان نادرا
لوروده فى القرآن وكلام العرب قال تعالى لما خلقت بيدى وسمع من كلامهم سبحان
ما سخركن لنا وقال السهيلى لا تقع على أولى العلم الا بقرينة وتقع على صفات من
يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء أى الطيبة وعليه فما هنا ظير الآية
فالمعنى من محمول وقوله قبل أى قبل ذلك وقوله مريم أى بنت عمران بنص القرآن
واسم امها حنة بالحاء المهملة وتشديد النون وكان سن مريم عند رفع سيدنا عيسى
ثلاثا وخمسين سنة وتأخرت بعده خمس سنين (قوله شمتته الاملاك) التشميت
بالشين المعجمة أو بالسين المهملة نظر فى الاول الى انه دعاء له بالسلامة من الشوامت
وفى الثانى الى أنه دعاء له ببقاء سمته فان العطاس ربما كان سببا لتعويج العنق
والاملاك جمع ملك كجمل وأجمال والملك مشتق من الألوكة وهى الرسالة
وهذا صريح فى أن ميمه زائدة وهو رأى الجمهور وذهبت طائفة الى أنها
أصلية ثم اختلفوا هو مأخوذ من الملك بفتح الميم أى القوة لقوتهم أو بكسرها
بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر انه غير مأخوذ من شئ
وهو التحقيق وقوله اذ وضعته أى وقت وضعها له فاذ ظرف زمان (قوله وشفتنا
بقولها الشفاء) أى أفرحتنا وسرتنا به فهو يشفى العليل ويبرد الغليل
وقد تقدم قولها فى كلام المؤلف رحمه الله تعالى وهو انها قالت لما ولدت آمنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل الى آخر الحديث وقد حمل

وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة ابنة وهب
بوم نالت بوضعه ابنة وهب
من فخار مالم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما
حملت قبل مريم العذراء
شمتته الاملاك اذ وضعته
وشفتنا بقولها الشفاء

الناظم الاستهلال فى كلامها على العطامس ولذلك عبر بالتشميت الذى لا يطلق
الا على ما يقال عند العطاس وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا فارجع اليه (قوله
رافعا رأسه) أى الى السماء كما تقدم عن آمنة فى عبارة المصنف حيث قال وفى رواية
أن آمنة قالت لما انفصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على
الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء
وقوله وفى ذلك الرفع الى كل سوددا يماء أى وفى رفعه صلى الله عليه وسلم رأسه الى
السماء اشارة الى كل سيادة ورفعة له صلى الله عليه وسلم فالايماء الاشارة والسودد
السيادة والرفعة ولله در المؤلف حيث اقتصر على ذكر ما ذكره من الابيات ووقف
بعد ذكر الرفع والسيادة وجعل ذلك خاتمة لكتابه ثم دعا لنفسه ولغيره بقوله جعلنا
الله من خير اتباعه وختم لنا بالوفاة على أكمل حالات اتباعه ولا يخفى ما فى ذلك
من حسن الاختتام المسمى عندهم ببراعة المقطع (قوله آمين) اسم فعل بمعنى
استجب وقيل انه اسم من أسمائه تعالى وقيل غير ذلك كما هو معلوم للواقف على
كتب التفسير وهذا آخر ما يسره الله تعالى على مولد الحبيب أعد الله لنا عنده
أوفر نصيب وأعاذنا من شر كل حاسد ورقيب انه سميع قريب والحمد لله رب العالمين

ورافعا رأسه وفى ذلك الرفع
الى كل سودد ايماء
جعلنا الله من خير أتباعه
وختم لنا بالوفاة على
أكمل حالات
اتباعه
آمين

ثم بحمد الله القدير طبع هذا الكتاب المنير المحتوى على مولد البشير
النذير بالمطبعة الوهبيه احدى المطابع المصريه على ذمة
المحترم الشيخ طلبه عبد الوهاب لازال محفوظا من
الاوصاب وذلك فى سلخ صفر الخير من عام ١٢٩٤
أربع وتسعين ومائتين بعد الالف من
هجرة من هو للرسل ختام عليه
وعلى آله وصحبه الصلاة
والسلام

BRITISH
9 JU 81
MUSEUM

□دمحم نب دمحأ ,ريدرد□ □[Dardīr, Aḥmad ibn Muḥammad].□ □يبنال دلوم□ □[Mawlid al-Nabī]. N.p., □[1877].□□ Early Arabic Printed Books from the British Library, http://silk.library.umass.edu/login?url=https://gdc.gale.com/gdc/artemis/MonographsDetailsPage/MonographsDetailsWindow?disableHighlighting=false&displayGroupName=DVI-Monographs&docIndex=10&prodId=EAPB&mode=view&limiter=&display-query=OQE+%D9%85%D9%88%D9%84%D8%AF&contentModules=&action=e&sortBy=relevance%2Cdescending&windowstate=normal&currPage=1&dviSelectedPage=&scanId=&query=OQE+%D9%85%D9%88%D9%84%D8%AF&search_within_results=&p=EAPB&catId=&displayGroups=&documentId=GALE%7CFDBSWK066765313&activityType=BasicSearch&failOverType=&commentary=&source=Bookmark&u=mlin_w_umassamh&jsid=e44906482f31387c43c50beab254f760. Accessed □17□ Oct. 2019.

Shelfmark Number: 14519.d.4(4)

Source Library: British Library, London

Copyright Statement: From the collections of: The British Library Board. All Rights Reserved.